الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique

جامعـة 08 ماي 1945 قالمـــة

كليـــــة الآداب واللغـــــات

قســـم اللغـــة والأدب العـــربي

الرقـــم: .....

Université 08 Mai 1945 Guelma

Faculté : des lettres et des langues

Département : langues et lettres arabe

Nº : .....

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة ماستر

(تخصص لسانيات تطبيقية)

دراسة أسلوبية في سورة محمد

–صلى الله عليه وسلم–

مقدمة من قبل: صيافة سارة

إشراف الأستاذ: جمال بن دحمان

تاريخ المناقشة: 2021/07/12

اللجنة المناقشة

الاســـم واللقـــب	الرتبـــة	الصّفـــة	الجامعـــة
محمد طاهر شينون	أستاذ مساعد –ب-	رئيساً	جامعة 8 ماي 1945
جمال بن دحمان	أستاذ مساعد -أ-	مشرفاً ومقرراً	جامعة 8 ماي 1945
طاهر عفيف	أستاذ مساعد –ب-	مناقشاً	جامعة 8 ماي 1945

السنة الجامعية: 2020 / 2021

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

انطلاقا من قوله تعالى: ﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾، وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿من لا يشكر الناس لا يشكر الله﴾، فإني أحمد الله عز وجل حمدا كثيرا يليق بجلاله، وأثني عليه ثناء يكافئ عطاءه الواسع، أن يسر لي جميع السبل لإتمام هذا البحث وأصلي وأسلم على حبيبنا وشفيعنا ومعلمنا الأول محمد صلى الله عليه وسلم وبعد.

أتقدم بجزيل الشكر إلى أستاذي الفاضل جمال بن دحمان الذي تكرم بقبوله الإشراف على هذه المذكّرة، كما أنه –حفظه الله– لم يدّخر جهدا في إسداء التوجيهات والملاحظات والنصائح التي استفدت منها كثيرا، حتى خرج البحث على هذا الوجه، فأدعو الله تعالى أن يجزيه خير الجزاء وأفضل الثواب وأن ينفع به الإسلام والمسلمين إنه ولي ذلك والقادر عليه.

كما أتقدم بعظيم الشكر للأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة الذين تلطّفوا بقبول مناقشة هذه المذكرة لإبداء الملاحظات التي تزيدها حسنا وجمالا وهم:

فضيلة الأستاذ د/محمد طاهر شينون حفظه الله

فضيلة الأستاذ د/طاهر عفيف حفظه الله

وأتوجه بالشكر كذلك إلى كافة أساتذتي في قسم اللغة والأدب العربيّ وخاصّة أساتذة قسم اللغة والأدب العربي الذين لهم علي فضل التدريس والتوجيه.

كما أشكر جامعة 08ماي 1945 قالمة التي أتاحت لنا فرصة التعلم وإتمام دراستنا العليا في جو يسوده كل الاحترام والتقدير المتبادل رغم الظروف الصحية السائدة، وأسال المولى عز وجل أن يجزي القائمين عليها خير الجزاء.

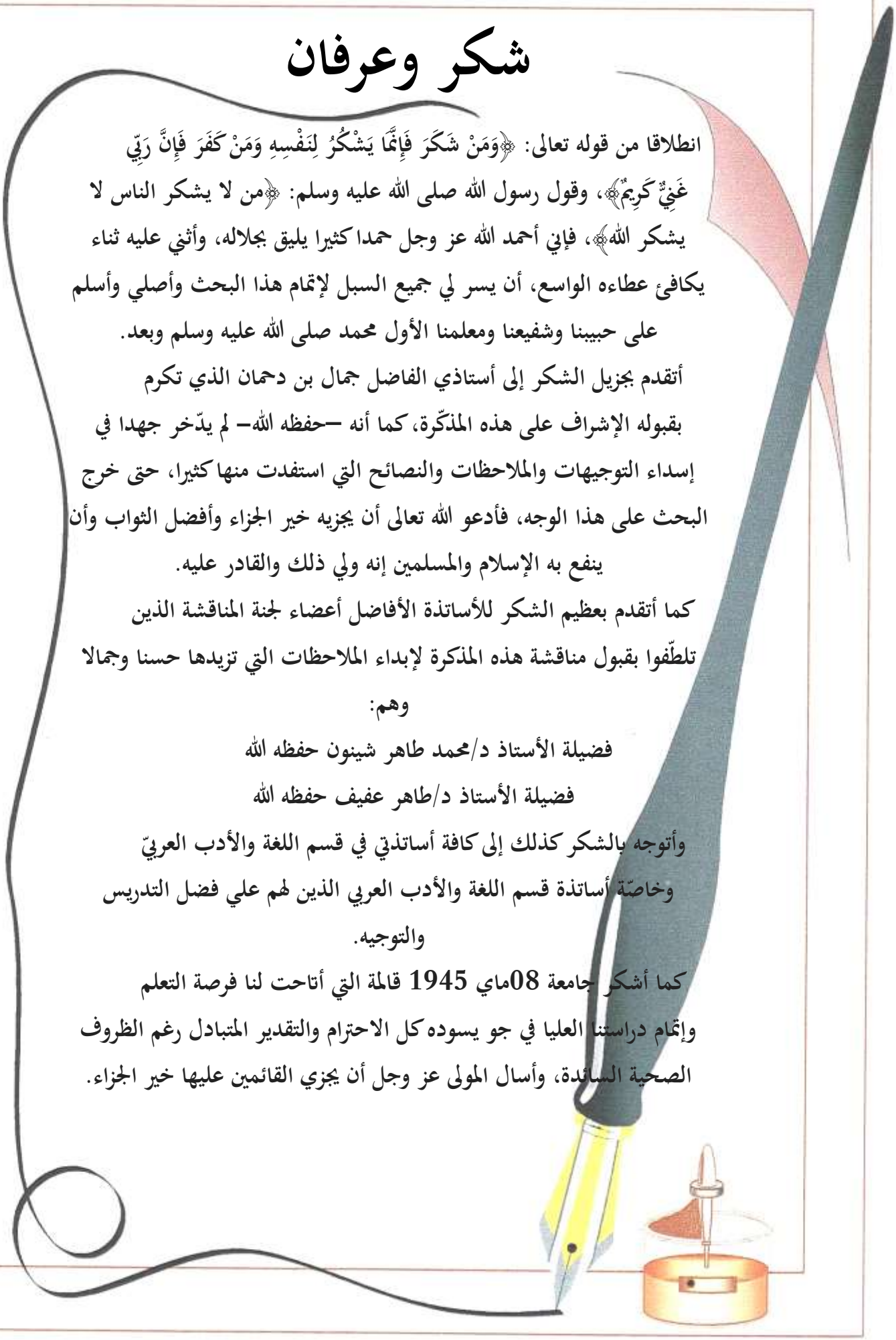

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى الوردة الحمراء التي لطفت بشذاها قلبي

إلى من أهدتني حبا وحنانا لأهبها تفوّقا ونجاحا

إلى من عطّرتني بكلماتها وكلّلتني بدعائها

إلى من جعل الله الجنة تحت أقدامها

«أمّي حفظها الله»

إلى الشّمعة التي تحترق لتنير دربي

إلى من سقاني حبا ورعاية لأثمر عفّة ونقاوة

إلى الذي أدين له بكل ما وصلت وما أطمح إليه

إلى سندي في الحياة

« أبي أطال الله في عمره »

إلى ذخري في هذه الدنيا وفخري في هذا العالم

إلى من شاركوني الحياة انتصارا وانكسارا

إخوتي الأعزاء وفلذات أكبادهم

إلى من شرّفني بتأطيره لي وكان لي نعم المعين

أستاذي الفاضل « **جمال بن دحمان** »

إلى كل صديقاتي وزميلاتي في الجامعة عموما وبقسم اللغة العربية خصوصا

إلى كل من علمني حرفا وأسدى لي نصحا، أهدي ثمرة هذا العمل.

سارة

– في إرهاصات الدرس الصوتي عند العرب وماهية الخطاب القرآني.

1. إرهاصات الدرس الصّوتي عند العرب:

تعدّ الدراسات الصّوتية واحدة من الدّراسات اللغوية العربية التي أولاها العلماء العرب اهتماما كبيرا وملحوظا لما تمثله من أهمية بالغة في الحفاظ على تجويد القرآن الكريم وتلاوته، غضا نديّا كما أقرأه جبريل عليه السلام أمين الوحي الرسولَ صلى الله عليه وسلم.

ولا غرو أن تتميز هذه الدراسات الصوتية بمميّزات الدقة والعمق والشمول، حيث توجهت همم العلماء العرب صادقة رغبة في الحفاظ على أصوات اللغة العربية باعتبارها اللبنة الأساس في البناء الهيكلي لهذه اللغة الشريفة.

إن سلامة البناء الصّوتي للغة هو من الأمور الهامة للإبقاء على استمرارها وديمومتها على مدار الزمان.

ومن المعلوم أن اللغة العربية الفصحى على اختلاف مستوياتها؛ الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية هي الوعاء الأمين والقالب المحكم لآيات الذكر الحكيم؛ القرآن الكريم دستور الإسلام والمسلمين، وقد أدرك العلماء العرب من ثمة أهمية الحفاظ على هذه اللغة بعامة وعلى أصواتها بوجه خاصّ، بعدما توسعت رقعة الدين الإسلامي الحنيف في أنحاء المعمورة شرقا وغربا ودخول الأمم العديدة من الأعاجم في دين الله أفواجا، فشمّر هؤلاء العلماء عن سواعد الجد والاجتهاد خشية على سلامة هذه اللغة وفصاحتها ونقائها من أن يصيبها خطر اللحن والانحراف، ولقد كان حرص المسلمين على سلامة الكتاب الكريم ونقاوته حرصا شديدا، واشترطوا على ضرورة أخذه وتلقيه مشافهة عمن يوثق في حفظه من صفات الضبط والأمانة وحسن الدين

لقد كانت أول دراسة حقيقية لحفظ القرآن الكريم، تلك الدّراسة التي نهض بها العالم التابعي الجليل أبو الأسود الدؤلي التي يطلق عليها رسم المصحف أو نقط الإعراب للحفاظ على القرآن الكريم من اللحن والانحراف. كانت تلك الدراسة الصّوتية في آلياتها وأسس

تحقيقها على الرغم من أن العلماء يجعلونها من الجهود الأولية في نشأة علم النحو العربي، لقد اعتمد أبو الأسود الدولي الأساس العضويّ لوضع الشفتين انفتاحا أو ضما أو كسرا في ابتكار أول صورة لرموز الحركات العربية، حيث جعلها نقاطا حمراء فوق الحرف المكتوب بالمداد الأسود أو بين يديه أو تحته فظهرت للأبجدية العربية رموز لحركاتها (الفتحة والضمة والكسرة) لم تكن موجودة من قبل في نظامها الأبجدي[1].

وهكذا نجد أن أول صنيع علمي لصيانة هذه اللغة والحفاظ عليها هو صنيع صوتي، وتابع العلماء في ما بعد نقط المصاحف ووضع قواعد التجويد والإقراء وجميعها قواعد صوتية. تواصلت هذه الجهود حتى القرن الثاني الهجري أين بدأت أولى المحاولات الجادة لتأصيل الدرس الصّوتي العربي، وقد جاءت مختلطة بالدراسات اللغوية والنحوية، فنجد في مقدمتها معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (المتوفَّ حوالي 174 هجري)، فقد كان من أشهر العلماء الذين اهتموا بدراسة الأصوات والعروض وموسيقى اللغة، حيث ساعده في ذلك سمعه الدقيق وحسه الرهيف، وقد اعتمد الخليل في وصفه للأصوات على ما يحسه بنفسه في أوضاع أعضاء النطق معها، وعلى العملية العضلية التي يقوم بها المرء لدى صدور كل صوت على وقع هذا الصّوت في أذن السامع دون أن يكون لديه شيء من الإمكانيات الحديثة من آلات التسجيل والتصوير أو معرفه بنظريات التشريح[2].

ولا شك أن يورّث سيبويه الحس المرهف في وصف أصوات اللغة ومخارجها وصفاتها وصفا دقيقا انطلاقا من آراء أستاذه الخليل، فقد لخص في آخر كتابه المشهور آراء الخليل في أصوات اللغة في دقة وأمانة[3]، حيث يقول وإنما وصفت لك حروف المعجم بهذه

1- حسام البهنساوي، الدراسة الصوتية عند علماء العرب والدرس الصوتي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2005، ط1، ص 5-6.

2- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو مصرية، 1975، ط5، ص 104.

3- المرجع السابق، ص 105.

الصفات لتعرف ما يحسن فيه الإدغام وما يجوز فيه وما لا يحسن فيه ذلك ولا يجوز فيه، وما تبدله استثقالا كما تدغم وما تخفيه وهو برتبة المتحرك[1].

وكان ابن جني اول من أفرد الدرس الصوتي عن باقي المباحث اللغوية والنحوية في كتاب أسماه سر صناعة الإعراب. وقد بين في أول كتابه كيفية حدوث الصوت متخذا وسيلة إيضاح لم يشر إليها سابقاه وذلك عندما شبه مجرى النفس في أثناء النطق بالمزمار، كما شبه مخارج الأصوات بفتحات المزمار التي توضع عليها الأصابع، كما شبه حدوث الصوت بوتر العود وأثر الأصابع عليه، ومع ذلك فتأثر ابن جني بسيبويه واضح في كتابه[2]، ثم توالت المؤلفات في الأصوات.

لقد جاءت الدراسات عند العلماء العرب على نحو من الدقة والجودة والمنهجية، مما دعا المستشرق الألماني برجشتراسر للقول: لم يسبق الأوروبيين في هذا العلم إلا قومان: العرب والهنود.

إن التقسيم الذي أورده العلماء العرب للأصوات العربية من جعلها أصواتا صامتة وأصواتا صائتة، وكذا تقسيمهم الأصوات الى مجهورة ومهموسة وإلى شديدة ورخوة، يعد هذا التقسيم هو ما يطلق عليه في الدرس الصوتي الحديث التقسيم الثنائي للأصوات الذي يعد سمة أساسية في النظام الصّوتي في الأصوات اللغوية بوجه عام، تعوّل الدراسات الصوتية الحديثة على جدواه ونتائجه، ولم تكن الدراسات الصوتية عند العرب مقصورة على مجرد الوصف المادي للأصوات أو ما يطلق عليه الفونتيكية في الدرس الصّوتي الحديث، بل إننا نجد لهؤلاء العلماء إسهامات ثرية ودراسات فاحصة لما يطرأ على الأصوات من تغيرات بسبب كونها في سياق لغوي أو ما يطلق عليه بالدراسة الفونولوجية في الدرس الصوتي

1- سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1996، ط3، ج4، ص 436.

2- رمضان عبد الله، أصوات اللغة العربية بين الفصحى واللهجات، مكتبة بستان المعرفة، الإسكندرية ،ط1، 2006، ص 22.

الحديث، حيث أبدع هؤلاء العلماء في حديثهم عن الإدغام وشروطه وأنواعه وقواعده، كما أبدعوا في وضع أحوال الإعلال والإبدال والقلب وغير ذلك، ولا نجاوز الحقيقة عندما نقول بأن العلماء العرب قد أدلوا بدلوهم أيضا في الحديث عن القيم اللغوية لما يطلق عليه في الدراسات الصوتية الحديثة الفونيمات التطريزية والفونيمات الثانوية وهي النبر والتنغيم والمقاطع الصوتية والمفاصل الصوتية بأنواعها والسكتات والاستراحات، وإن لم يسموها بهذه المصطلحات الحديثة[1].

وفي الأخير نقول إن هؤلاء العلماء ليسوا إلا عينة صغيرة من علماء العربية الذين اهتموا بالدرس الصوتي على اختلاف تخصّصاتهم من لغويين ونحويين وعلماء تجويد وفلاسفة وبلاغيين... وغيرهم، وعملوا على تطويره وصولا إلى صورته التي هو عليها الآن.

1- حسام البهنساوي، الدراسة الصوتية عند علماء العرب والدرس الصوتي، مرجع سابق، ص 7.

مقدمة

مقدمة:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونتوب إليه ونستغفره ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيّئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن اتّبع هداه.

أما بعد:

تعدّ اللغة هبة الله للإنسان، منحه إياها واختصّه بها دون سائر المخلوقات، تكريما لدوره الذي قُدّر له في هذه الحياة التي يحتاج فيها كل فرد منا إلى نسيج لغوي منظّم مفيد، ليبرهن به على وجوده، وليحقق التواصل والتخاطب والتفاهم مع بني مجتمعه، قال تعالى: ﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ**﴾ الرّوم: 22.

وقد شاء سبحانه وتعالى أن يجعل اللغة العربية لسان كل العرب وأن يميّزها عن غيرها من اللغات بأن جعلها لغة الذّكر الحكيم المنزل على خير خلقه محمد صلى الله عليه وسلم، المبعوث رحمة للناس جميعا من عرب وعجم. هؤلاء الأعاجم الذين دخلوا في دين الله أفواجا بعد الفتوحات الإسلاميّة وتوسّع رقعة الدّولة مما أفضى إلى اختلاط الألسن وتفشّي اللحن في تلاوة القرآن، وكان ذلك سببا في أن حظي القرآن الكريم واللغة العربية –في شتى مستوياتها– باهتمام العلماء العرب، ومن جملة ما نال اهتمامهم واستولى على حظّ وافر من جهودهم إعجازُ القرآن الكريم ، ذلك الكتاب الذي وظف كل ما يملكه الصّوت اللغوي من خصائصَ نطقية وقدرة على تصوير المعنى بهدف التأثير في المتلقى، فقد اتسم بنظام صوتي معجز متسق الحركات والسكنات اتساقا رائعا، يسترعي الأسماع ويستولي على الأحاسيس والمشاعر بطريقة عجيبة، تفوق كل كلام منثور ومنطوق، فليس فيه تركيب ولا

مفردة ولا صوت إلا وقد وضع موضعَه اللائق به، بحيث لو زحزح عن مكانه لاختل المعنى واضطرب البناء.

لقد بدأ العلماء العرب في وقت مبكّر يبحثون في طبيعة العلاقة بين الصوت والدلالة وقيمتها في خدمة القرآن الكريم، وبيان القيمة التعبيرية للفونيمات التركيبية والفونيمات فوق التركيبية ضمن السّياق، وفي إطار الجهود المبذولة في هذا المضمار يأتي موضوع بحثنا الموسوم بـ " التشكيل الصّوتي في الخطاب القرآني إيقاعاً ودلالة – دراسة أسلوبية في سورة محمد (ص)"، ليربط بين الدراسة النظرية لعلم الأصوات الذي يهتم بالأصوات وملامحها التمييزية وعلم الدلالة وبخاصة الدّلالة الصوتية منطلقين من الإشكالية : **كيف وظّف القرآن الكريم الصّوت اللغوي خدمة للدلالة والإيقاع في سورة محمد؟** هذه الإشكالية التي تتفرع عنها مجموعة تساؤلات، أهمها :

1- ما الصّوت اللغوي؟

2- ما المقصود بالدلالة الصّوتية؟

3- ما الدّور الذي تؤديه المؤثرات الصّوتية النوعية والإيقاعية في الخطاب القرآني وما ظلالها الإيحائية في السّورة؟

ويستمد هذا البحث أهميته من خلال اعتبارات عدّة أهمها:

- تعلّق موضوعه بأشرف العلوم وأرفعها وأسمى الكتب وأكرمها، ألا وهو القرآن الكريم.
- يبحث في موضوع ومقاصد سورة محمد صلى الله عليه وسلم من خلال دراسة الجانب الصّوتي التركيبي وفوق التركيبي.
- يبحث في جانب من جوانب الإعجاز البياني ألا وهو الفاصلة القرآنية وظلالها الإيحائية في السّورة.

ولعلّ الدافع وراء اختيار هذا الموضوع وخوض غمار البحث فيه:

- محاولة الكشف عن خبايا سورة من سور القرآن الكريم بغية فهمها وإدراكها.
- رغبة البحث في مجال علم الأصوات وعلاقته بعلم الدلالة.
- خدمة اللغة العربية من خلال القرآن الكريم.

ومن الأهداف المتوخاة من إنجاز هذا البحث:

- بيان أثر الخطاب القرآني في النفوس من خلال أصواته ومفرداته ومعانيه.
- بيان تنوع الأصوات بتنوع المواضيع.
- بيان أن القرآن الكريم كتاب أحكم بناؤه ، فليس فيه تركيب ولا مفردة ولا صوت إلا وقد وضع في موضعه اللائق به.
- ابتغاء الأجر والثواب من الله تعالى في الدنيا والآخرة .

ولمعالجة هذا الموضوع تم الاعتماد على المنهج الوصفيّ متوسّلا بالإحصاء، وجاء البحث مشتملا على مقدّمة وفصلين؛ أوّلهما نظري والثاني تطبيقي.

الفصل الأوّل جاء بعنوان " الصّوت والدلالة- مصطلحات ومفاهيم" وتضمن ثلاثة مباحث.

جاء المبحث الأول بعنوان "ماهية الصوت" عرفنا فيه الصّوت اللغوي، ومخارج الأصوات، والملامح التمييزية.

أما المبحث الثاني: فكان موسوما بـ" ماهية الدلالة"، تناولنا فيه تعريف الدلالة، وعناصرها وأنواعها، لنخلُص إلى المبحث الثالث الذي خصّصناه للحديث عن الدّلالة الصوتية عند العرب القدامى والمحدثين.

وتضمّن الفصل الثاني دراسة تطبيقية في أربعة مباحث:

المبحث الأول: تطرقت فيه إلى سورة محمد صلى الله عليه وسلم من حيث موضوعُها ومقاصدها.

المبحث الثاني: تناولت فيه الفونيمات التركيبية وفوق التركيبية وظلالها الإيحائية في السورة .

المبحث الثالث: خُصّص لدراسة المقاطع الصّوتية وبيان ظلالها الإيحائية في السورة.

المبحث الرابع: أُلقي فيه الضّوء على الفواصل القرآنية وظلالها الإيحائية في السورة

وذيلت البحث بخاتمة ضُمّنت أبرز النتائج والملحوظات المتوصَّل إليها.

واعتمدت في بحثي على مجموعة من المصادر والمراجع، منها:

الخصائص لابن جني، و الدراسات الصّوتية عند العلماء العرب، والدرس الصوتي الحديث لحسام البهنساوي، والمدخل إلى علم الأصوات العربية لغانم قدوري الحمد.

وإن كان هناك تقصير في الإلمام بجوانب الموضوع فهذا راجع إلى مجموعة من الصّعوبات التي واجهتنا، وأبرزها ضيق الوقت، فعمق الموضوع واتّساعه أخذ مني الكثير من الوقت ولا سيما في ظل الوضع الصحي المتدهور بسبب جائحة كورونا، بيدأن هذا لم يُثن من العزم على إكمال هذا البحث، وأدعو الله أن يجزي بالخير أياد كثيرة كانت وراء إتمامه، ولولاها لما كان بالصّورة التي هو عليها الآن، وأخصّ بالذكر أستاذي الفاضل **جمال بن دحمان** الذي كان بحق نعم المشرف والموجّه، ولم يبخل علي بملاحظاته وتوجيهاته وإرشاداته النيرة التي كان لها الأثر الكبير في إتمام هذه المذكرة، فله مني فائق الاحترام والامتنان والشكر والتقدير.

وفي الأخير ليس لي أن أنكر فضل الله ونعمته، إذ وفقني إلى هذا العمل و أعانني على إنجازه، فله حمد الشاكرين وامتنان المعترفين بفضله وهو ولي الصّابرين.

المبحث الأول: في ماهية الصوت.

- لغة
- اصطلاحاً (الصوت اللغوي)

المبحث الثاني: في ماهية الدلالة.

- الدلالة لغة
- الدلالة اصطلاحاً

المبحث الثالث: الدلالة الصوتية عند القدامى والمحدثين.

- الدلالة الصوتية نعند القدامى
- الدلالة الصوتية عند المحدثين

الفصل الأول: الصّوت والدلالة.

المبحث الأول: ماهية الصّوت

تمهيد:

تعرف اللغة بأنها مجموعة الأصوات التي تؤلف ضمن نسق معين لتعبر عن الأفكار وترمز إلى محسوسات الوجود الذي يعيش الفرد في وسطه، فهي ظاهرة إنسانية تميز البشر عن سائر المخلوقات، حيث تعد من أكثر الوسائل انتشارا أو تداولا بين الناس، واللغة العربية من أثرى اللغات السامية في مختلف مستوياتها اللغوية، لا سيما المستوى الصوتي لما له من ارتباط وثيق بتلاوة القرآن الكريم، فكان له النصيب الأوفر في الدراسات قديما وحديثا، وبحثوا في قضاياه المتعددة، ومن زوايا مختلفة، وفي هذا المبحث سنعرض ماهية الصّوت، والصّوت اللغوي ومخارجه وصفاته التمييزية.

الصّوت لغة:

ورد في معجم مقاييس اللغة: الصوت: الصاد والواو والتاء، أصل صحيح وهو الصّوت، وهو جنس لكل ما وقع في أذن السامع، يقال: هذا صوت زيد ورجل صيت، إذا كان شديد الصوت، وصائت إذا صاح، فأما قولهم [دُعِيَ] فانصات، فهو من ذلك أيضا، كأنه صُوِّتَ به فانفعل من الصوت، وذلك إذا كان شديد الصوت وذلك إذا أجاب، والصّيت: الذكر الحسن في الناس، يقال ذهب صيته[1].

يقول ابن منظور: الصوت الجرس، وقد صات يصوت ويصات صوتا وأصات وصوّت به، كله نادى، ويقال: صوَّت، يَصُوتُ تصويتا، فهو مصوت، وذلك إذا صوت بإنسان فدعاه، ويقال صات يَصُوتُ صوتا، فهو صائت معناه صائح.

1- أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج3، ص 318، مادة (صوت).

ابن السكيت: الصوت صوت الإنسان وغيره، والصائت: الصائح.

ابن بُزُرْجُ: أصات الرجل بالرجل، إذا شهره بأمر لا يشتهيه وانصات الزمان به انصياتا، إذا اشتهر[1].

لم يختلف مفهوم الصوت في معجم العين عن التعاريف السابقة، حيث قال الخليل: صوت: صوّتَ فلان بفلان تصويتا أي دعاه، وصات يَصُوتُ صوتا فهو صائت بمعنى: صائح، وكل ضرب من الأعتياب صوت من الأصوات، ورجل صائت: حسن الصوت شديده، ورجل صَيِّتٌ: حسن الصوت، وفلان حسن الصيت: له صيت وذكر في الناس حسن[2].

كما تحدث ابن جني عن الصوت: الصوت مصدر أصات الشيء يصوت صوتا فهو صائت وصوت تصويتا فهو مصوِّت، وهو عام غير مختص، يقال سمعت صوت الرجل وصوت الحمار، حيث قال تعالى: ﴿**إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ**﴾[3].

الصوت اصطلاحا:

للصوت تعريفات عديدة فهو: ظاهرة طبيعية تستلزم جسما في حالة اهتزاز أو تذبذب، وهذه الاهتزازات تنتقل عبر وسط معيّن حتى تصل إلى أذن الإنسان، وقد تكون ناتجة عن اصطدام جسم بآخر أو سقوط جسم أو انفجار أو غير ذلك[4].

ويعرّف أبن جني الصوت قائلا: اعلم أن الصّوت عرض يخرج من الشفتين مستطيلا متصلا حتى يعرض له في الحلق والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته، فسمي

1- ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، المجلد2، ص 25، مادة (ص و ت).

2- أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السمرائي، ج7، ص 146. مادة (صوت)

3- سورة لقمان، من الآية: 19.

4- علاء جبر محمد، المدارس الصوتية عند العرب، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2006، ص 3.

المقطع أينما عرض حرفا، وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها، وإذا تفطنت لذلك وجدته على ما ذكرته لك، ألا ترى أنك تبتدئ الصّوت من أقصى حلقك ثم تبلغ أيّ المقاطع شئت، فتجد له جرسا ما، فإذا انتقلت منه راجعا عنه أو متجاوزا له ثم قطعت أحسست عن ذلك صدى غير الصدى الأول[1].

فالصوت عند ابن جني عرض، والعرض هو ما لا ثبات له، وقد أعطى أمثلة على ذلك نحو: الكاف إذا قطعت بها سمعت صدى ما فإن رجعت إلى القاف سمعت غيره وإن جزت إلى الجيم سمعت غير الذي سمعته، وهكذا مع سائر الحروف، بحيث إن كل عضو في جهاز النطق لدى الإنسان يشارك في إخراج ذلك الصوت .

كما عرفه تمام حسان بأنه عملية حركية يقوم بها الجهاز النطقي، وتصحبها آثار سمعية معينة، تأتي من تحريك الهواء فيما بين مصدر إرسال الصوت وهو الجهاز النطقي، ومركز استقباله وهو الأذن[2].

وفي الإطار ذاته يعرف الدكتور إبراهيم أنيس الصّوت بأنه ظاهرة طبيعية ندرك أثرها دون أن ندرك كنهها، وقد أثبت علماء الصوت بالتجارب أن كل صوت مسموع يستلزم وجود جسم يهتز، وفي بعض الحالات لا تدرك تلك الهزات بالعين، كما أثبتوا أن هزات مصدر الصوت تنتقل في وسط غازي أو سائل أو صلب، حتى تصل إلى الأذن الإنسانية[3].

الصوت الإنساني هو ككل الأصوات ينشأ من ذبذبات مصدرها في الغالب الحنجرة لدى الإنسان، فعند اندفاع النفس من الرئتين يمر بالحنجرة، فيحدث تلك الاهتزازات التي

1- ابن جني، سر صناعة الإعراب، تح: حسن هنداوي، ج1، ص 6.
2- تمام حسان، اللغة معناها ومبناها، دار الثقافة، المغرب ، 1994، ص 66.
3- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مرجع سابق، ص 06.

بعد صدورها من الفم أو الأنف تنتقل خلال الهواء الخارجي على شكل موجات تصل إلى الأذن[1].

مخارج الحروف وصفاتها:

كان من نتائج تحليل المحدثين للأصوات أن قسموها إلى قسمين، هما: الصوامت وبعضهم يسميها السواكن، والقسم الثاني هو الصوائت وبعضهم يسميها أصوات اللين أو العلة أو الحركات[2]، والصّوامت هي التي يصاحبها تقارب بين عضوي نطق مما يؤدي إلى وقف تام للهواء الخارج من الرئتين أو اضطراب فيه، أما الصوائت فإن درجة اقتراب عضوي النطق أقل من ذلك الحاصل في نطق الصوامت[3]، فهي الأصوات التي يجري معها الهواء طليقا لا يعترض طريقه شيء حتى يخرج من الفم، وهي الفتحة والضمة والكسرة وتعرف بالحركات القصيرة، وما تولّد عنها الألف والواو والياء وتعرف بالحركات الطويلة[4].

مخارج الصوامت وصفاتها:

المخرج لغة: الخروج نقيض الدخول: خرج يخرج خروجا ومخرجا فهو خارج وخروج وخراج، وقد أخرجه وأخرج به، الجوهري: قد يكون المخرج موضع الخروج، يقال: خرج مخرجا حسنا[5].

1- المرجع السابق، ص 08.

2- رمضان عبدالله، أصوات اللغة العربية بين الفصحى واللهجات، مكتبة بستان المعرفة، الإسكندرية، ط1، 2005، ص 45.

3- منصور محمد الغامدي، الصوتيات العربية، مكتبة التوبة، ط1، 2001، ص 57.

4- صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، د ط، د ت، ص 142.

5- ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، مج2، ص 249.

اصطلاحا:

للمخرج تعريفات عديدة بعبارات متقاربة، قال أبو عمرو الداني في تعريفه:" ومعنى المخرج أنه الموضع الذي ينشأ منه الحرف [1]، وهو النقطة التي يتم عندها الاعتراض في مجرد الهواء، والتي يصدر منها الصوت، بمعنى هو نقطة إنتاج الحرف من موضعه، وقيل هو الحيّز المولّد للحرف، وقيل هو موضع ظهور الحرف وتميّزه عن غيره[2].

وموضوع مخارج الأصوات ودراستها من أهم مباحث علم الأصوات اللغوية، وحظي بعناية علماء العربية والتجويد، كما حظي باهتمام الباحثين المحدثين، وقد اختلفت وجهة نظر الباحثين قدماء ومحدثين في عدد مخارج أصوات العربية، وكان أكثر القدماء يعدون المخارج ستة عشر مخرجا، كما أن أكثر المحدثين يعدونها عشرة مخارج[3].

قال سيبويه: ولحروف العربية ستة عشر مخرجا:

1- فأقصاها مخرجا: الهمزة والهاء والألف.

2- ومن أوسط الحلق: مخرج العين والحاء

3- ومن أدناها مخرجا من الفم: الغين والحاء.

4- ومن أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى: مخرج القاف.

5- ومن أسفل من موضع القاف اللسان قليلا ومما يليه من الحنك الأعلى مخرج الكاف.

6- ومن وسط اللسان بينه وبين الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين والياء.

1- أبو عمر عثمان الداني، التحديد في الاتقان والتجويد، تح: غانم قدوري الحمد، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2000، ص 102.

2- فراس الطائي، أصوات اللغة، مخارجها وصفاتها وشوائبها بين الدرس لوتي والأداء القرآني، دار الكتب والوثائق بغداد، ط1، 2016، ص 51.

3- غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2004، ص 84.

7- ومن بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد.

8- ومن حافة اللسان وما أدناها إلى منتهى طرف اللسان وما بينها وما بين ما يليها من الحنك الأعلى وما فوق الضاحك والناب والرباعية والثنية مخرج اللام.

9- ومن طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا مخرج النون.

10- ومن مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلا لانحرافه إلى اللام مخرج الراء.

11- ومما بين طرف اللسان وأصول الثنايا مخرج الطاء والدال والتاء.

12- ومما بين طرف اللسان وفوق الثنايا مخرج الزاي والسين والصاد.

13- ومما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج الظاء والذال والثاء.

14- ومن باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا مخرج الفاء.

15- ومما بين الشفتين مخرج الباء والميم والواو.

16- ومن الخياشيم مخرج النون الخفيفة[1].

يكاد يجمع علماء العربية المحدثون على أن مخارج الأصوات العربية الفصيحة عشرة مخارج يقوم بإنتاجها الجهاز النطقي وفقا لما توصلت إليه التجارب المعملية على النحو الآتي:

1- المخرج الشفوي: وينتج مجوعة الأصوات الشفوية وهي: الباء والميم والواو (باعتبارها من أشباه الحركات).

2- المخرج الشفوي الأسناني: وينتج عنه الصوت الشفوي الأسناني الوحيد وهو الفاء.

03- المخرج الأسناني: وينتج مجموعة الأصوات الأسنانية وهي الذال والظاء والثاء.

1- غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، مرجع سابق، ص 85-86.

04- المخرج الأسناني اللثوي: وينتج مجموعة الأصوات الأسنانية اللثوية وهي: الدال والضاد والتاء والطاء والزاي والسين والصاد.

05- المخرج اللثوي: وينتج عنه مجموعة من الأصوات اللثوية وهي اللام والراء والنون.

06- المخرج الغاري (الحنك الصلب): وينتج عنه مجموعة الأصوات الغاريةوهي الشين والجيم والياء.

07- المخرج الطبقي (الحنكي الرخو): وينتج مجموعة الأصوات الطبقية وهي الكاف والغين والخاء.

08- المخرج اللهوي: وينتج عنه الصوت الوحيد وهو القاف.

09- المخرج الحلقي: وينتج الأصوات الحلقية وهي العين والحاء.

10- المخرج الحنجري: وينتج الأصوات الحنجرية وهي الهمزة والهاء[1].

مما سبق نلحظ اختلافا بين العلماء العرب القداماء والمحدثين حول بعض المخارج، فهم قد اعتمدوا على مجرد الملاحظات الذاتية والتذوق الشخصي دون الاستعانة بالأجهزة والمختبرات والتحليل المعملي، ونحو ذلك من الوسائل التقنية الحديثة التي تعين الباحثين على التوصل إلى النتائج الدقيقة[2]، وهذا سبْق يسجل بفخر لعلماء العربية القدامى.

- إن تحديد مخرج الصوت لا يكفي وحده لتوضيح خصائصه التي تميزه عن غيره من الأصوات، وذلك لإشراك أكثر من صوت في المخرج الواحد، وهناك عناصر أخرى في العملية النطقية تسهم في إعطاء الصوت خصائصه المميزة له، ويشكل المخرج أحد تلك العناصر، وهو بمثابة المكان الذي تحدث فيه تلك العملية المركبة من عدد من الأنشطة

1- حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند علماء العرب والدرس الصوتي الحديث، مرجع سابق، ص 37.
2- المرجع نفسه، ص 39.

لأعضاء آلة النطق، وقد اصطلح علماء العربية والتجويد على تسمية ما يصاحب تكون الصّوت في مخرجه من أنشطة أعضاء النطق المختلفة بالصفات، ويعرفون الصفة بأنها كيفية عارضة للحرف عن حصوله في المخرج وتتميز بذلك الحروف المتحدة بعضها عن بعض[1].

- وقد أشار سيبويه إلى فكرة تمييز الأصوات المشتركة في مخرج واحد في كتابه، وذلك في قوله: لولا الإطباق لصارت الطاء دالا والصاد سينا والظاء ذالا ولخرجت الضاد من الكلام لأنه ليس شيء من موضعها غيرها[2].

وعليه فصفة الحرف حلية صوتية تصحبه عند نطقه ،كالجهر والهمس والشدة أو الرخاوة ...إلخ، وهي تحدث بمراعاة الناطق لها، وتهيئة أعضاء نطقه لإصحابها أداة الحرف[3]، كما أن تصنيف هذه الأصوات يعتمد على ثلاثة أسس رئيسية هي:

1- تصنيف الأصوات حسب مواضع النطق (المخرج).

2- تصنيفها حسب حالة الوترين الصوتيين (مجهورة أو مهموسة).

3- تصنيفها حسب طريقة تدخّل الأعضاء الصوتية في المخارج، وأهم أنواعها بناءً على هذا التصنيف: الانفجارية، الاحتكاكية، الحركية، الجانبية، المكررة، الأنفية، أنصاف الحركات[4].

وتتمثل صفات الصوامت في صفات مزدوجة وأخرى أحادية.

الصفات المزدوجة:

وتسمى الصفات ذوات الأضداد وهي خمسة وضدها.

1- غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، مرجع سابق، ص 97.

2- سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1983، ج4، ص 436.

3- محمد حسن حسن جبل، المختصر في أصوات اللغة العربية، دراسة نظرية وتطبيقية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط4، 2006، ص 55.

4- غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، مرجع سابق، ص 100.

1- الجهر والهمس

أ- الجهر هو ضد الهمس ومعناه في اللغة الإعلان والإظهار، وفي الاصطلاح قوة التصويت بالحرف لقوة الاعتماد عليه في المخرج، حتى منع جريان النفس معه[1]، ويعرف الصوت المجهور بأنه الصوت الذي يتذبذب الوتران الصوتيان عند النطق به.

يحدث الجهر في الحنجرة حين تضام الوتران الصوتيان ويؤدي هواء الزفير إلى فتحها، ثم انطباقها بسرعة كبيرة، وينتج عن ذلك نغمة صوتية واضحة[2]، ويقول سيبويه عن المجهور بأنه حرف أشبع الاعتماد في موضعه، ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه، ويجري الصوت فيها حال المجهورة في الحلق والفم، إلا أن النون والميم، قد يعتمد لهما في الفم والخياشيم، فتصير فيهما غنة، أما المهموسة فهو حرف أضعف الاعتماد في موضعه، حتى جرى النفس معه، وأنت تعرف ذلك إذا اعتبرت فرددت الحرف مع جري النفس[3].

ب- الهمس وهو في اللغة الخفاء[4]:

وفي الاصطلاح هو حرف أضعف الاعتماد في موضعه، حتى جرى معه النفس عند النطق به لضعفه، بمعنى أن الوترين الصوتيين لا يتذبذبان حال النطق بأحد حروفه، حيث أن جريان النفس هو التمييز عن انفراج الوترين الصوتيين وثباتهما في موضعيهما من غير تذبذب أو تضام أو التقاء بينهما.

وحروف الهمس عشر مجموعة في " حثه شخص فسكت"[1].

1- عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي، هداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، ط2، ص 79.

2- غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، مرجع سابق، ص 101.

3- حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند علماء العرب والدرس الصوتي الحديث، مرجع سابق، ص

4- عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي، هداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ، مرجع سابق، ص 79.

ويمكن التفريق بين الصوت المجهور والصوت المهموس بأن تسد أذنيك وتنطق بالصوت، فإن وجدت صدى أو دويا للصوت في أذنيك كان الصوت مجهورا، وإن لم تجد ذلك كان الصوت مهموسا، فلو نطقت (ث ث ث، ذ ذ ذ، ث ث ث، ذ ذ ذ...) مثلا بنفس متصل لأدركت بسهولة أن الثاء مهموس والذال مجهور، وهكذا في الأصوات الأخرى[2].

2- الشدة والرخاوة:

أ- الشدة معناها في اللغة القوة، وفي الاصطلاح لزوم الحرف لموضعه لقوة الاعتماد عليه في المخرج، حتى حبس الصوت عن الجريان معه، فكان فيه شدة أي قوة[3]، فالأصوات الشديدة تتكون من اجتماع أمرين:

الأول: حبس النفس الخارج من الرئتين حبسا تاما في موضع ما من آلة النطق.

الثاني: إطلاق النفس المضغوط بانفصال العضوين انفصالا سريعا، فيندفع الهواء محدثا صوتا انفجاريا[4].

وحروف الشدة (الانفجارية) ثمانية جمعها الإمام ابن الجزري في قوله: (أجد قط بكت) وهو [الهمزة، والجيم، والدال، والقاف، والطاء، والباء، والكاف، والتاء][5].

ب- أما الرخاوة: فهي ضد الشدة، ومعناها في اللغة اللين، وفي الاصطلاح ضعف لزوم الحرف لموضعه لضعف الاعتماد عليه في المخرج، حتى جرى معه الصوت، فكان فيه

1- فراس الطائي، أصوات اللغة، مخارجها وصفاتها وشوائبها، الدرس الصوتي والأداء القرآني، مرجع سابق ، ص 121-122.

2- غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، مرجع سابق، ص 103.

3- عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي، هداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ، مرجع سابق، ص 80.

4- غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، مرجع سابق، ص 109.

5- عطية قابل نصر، غاية المريد في عالم التجويد، الرياض، ط4، 1994، ص 140.

رخو أي لين[1]، حيث يحصل تضييق لمجرى النفس في مخرج الحرف دون أن ينحبس، فلو وقف على كلمة " مَعايِشَ" نجد أن صوت الشين جاريا بالإمكان مده، ويفهم من ذلك كله حسب المحدثين عدم الإعاقة الكاملة للهواء أثناء خروج الصوت، والاكتفاء بتضييق المجرى بحيث يسمح للهواء بالمرور[2].

- والأصوات الرخوة في اللغة العربية كما تبرهن عليها التجارب، هي مرتبة حسب رخاوتها: (س، ز، ص، ش، ذُ ث، ظ، ف، ه، ح، خ، غ)، وهذه الأصوات يسميها المحدثون بالأصوات الاحتكاكية، وعلى قدر نسبة الصفير في الصوت تكون رخاوتها[3].

ج- أما التوسط أي بين الشدة والرخاوة معناه في اللغة الاعتدال وفي الاصطلاح كون الحرف بين الصفتين، أي بين صفة الشدة وصفة الرخاوة، بحيث عند النطق به ينحبس بعض الصوت معه ويجري بعضه، ولذا سمي متوسطا، وحروفه خمسة جمعها الحافظ بن الجزري في المقدمة والطيبة في قوله: " لن عمر" وهي [اللام والنون والعين والميم والراء][4].

3- الإطباق والانفتاح:

أ- الإطباق لغة: الإلصاق، واصطلاحا هو إطباق أقصى ظهر اللسان وأدناه إلى الحنك الأعلى، وعندها سينحصر الصوت بين اللسان والحنك إلى موضع الحروف، بمعنى قبل أن يتم إخراج الحرف من مخرجه من الحنجرة تماما، ثم ينطق الحرف، ثم يفتح فم الحنجرة، فيصدر من ذلك الصوت الزائد المذكور، ولا يعني ذلك إلى التكلف في نطقها،

1- عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي، هداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ، مرجع سابق، ص 80.

2- فراس الطائي، أصوات اللغة، مخارجها وصفاتها وشوائبها، الدرس الصوتي والأداء القرآني، مرجع سابق، ص 127.

3- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مرجع سابق، ص24.

4- عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي، هداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ، مرجع سابق، ص 80.

وأن ما يحدث للسان عند الاطباق أن سيأخذ شكلا مقعرا[1]، وهي أربعة أحرف: " الطاء والظاء والصاد والضاد"، بعضها أقوى من بعض فالظاء أقواها في الإطباق وأمكنها لجهرها وشدتها، والظاء أضعفها في الإطباق لرخاوتها وانحرافها إلى اللسان مع أصول الثنايا العليا، والصاد والضاد متوسطتان في الإطباق[2].

ب- الانفتاح: ضد الإطباق ومعناه تجافي أقصى اللسان أو طرفه أو كليهما عن الحنك[3]، بمعنى انفتاح قليل ما بين اللسان والحنك الأعلى، بحيث يخرج الهواء من بينهما عند النطق بحروفه، ولا ينحصر الريح بين اللسان والحنك بل ينفتح ما بينهما ويخرج الريح عند النطق بها[4]، وهي باقي الحروف غير المطبقة.

4- الاستعلاء والاستفال:

أ- الاستعلاء لغة هو العلو والارتفاع.

واصطلاحا: ارتفاع جزء كبير من اللسان عند النطق بأغلب حروفه إلى الحنك الأعلى، وقيل سميت مستعلية لخروج صوتها من جهة العلوّ، وكل ما حلّ في عال فهو مستعل[5]، وهي سبعة، منها حروف الإطباق والغين والخاء والقاف[6]، قال الشيخ زكريا

1- فراس الطائي، أصوات اللغة، مخارجها وصفاتها وشوائبها، الدرس الصوتي والأداء القرآني، مرجع سابق، ص 128.

2- ابن الجزري، التمهيد في علم التجويد، غانم قدوري حمد، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ص 100.

3- محمد حسن حسن جبل، المختصر في أصوات اللغة العربية، دراسة نظرية وتطبيقية، مرجع سابق، ص 64.

4- فراس الطائي، أصوات اللغة، دار الكتب والوثائق، بغداد، ط1، 2016، ص 129.

5- عطية قابل نصر، غاية المريد في علم التجويد، مرجع سابق، ص 141.

6- ابن الجزري، التمهيد في علم التجويد، غانم قدوري حمد، مرجع سابق، ص 100.

الأنصاري في شرحه على المقدمة: واعلم أن حروف الاستعلاء أقوى الحروف، وأقواها حروف الإطباق، ومن ثم مَنَعت الإمالة لاستحقاقها التفخيم المنافي للإمالة[1].

ب- الاستفال: وهو ضد الاستعلاء، ومعناه **لغة** الانخفاض، **واصطلاحا** انخفاض اللسان إلى قاع الفم عند النطق بأغلب حروفه[2]، ولا يعني انخفاضه عن مستواه بل بمعنى عدم ارتفاعه نحو الحنك، والحروف المستفلة هي ما عدا المستعلية، وواضح بالمقابلة أن الحروف المستفلة خفيفة بالنسبة للمستعلية[3].

الترقيق والتفخيم:

صفتان تشتركان مع صفات الإطباق والاستعلاء في معيار ارتفاع أقصى اللسان، نحو ما يحتاجه من الحنك الأعلى، وأضافت الدراسة الحديثة آلية أخرى في نطق الصوت المفخم تمثلت بتراجع أقصى اللسان (مؤخره) نحو الجدار الخلفي للحلق، والأصوات المفخمة على قسمين:

الأول: ما كان فيه التفخيم صفة أساسية تمييزية أي لها وظيفة التمييز بين معاني الكلمات، فالفعل صار غير سار في المعنى وقبر غير صبر، وغاب غير طاب، وغير ذلك، ويضم هذا القسم أصوات (ص، ض، ط، ظ، ق، غ، خ) وهي حروف الاستعلاء.

الثاني: فإنها تفخم في مواضع سياقية بعينها وهي: الراء واللام والألف، وتفخيمها قيمة صوتية لا وظيفة معنوية لها، فالراء تفخم إذا كانت مضمومة أو مفتوحة أو جاءت ساكنة بعد فتح أو ضم وتُرفق إذا كانت مكسورة، أو جاءت ساكنة بعد كسرة فالراء تفخم في نحو: " خرج ورُبَّ..." وترقق في نحو: " سائر، وغافر، وفرعون..." واللام تفخم في حالتين: الأولى متفق عليها وهي اللام من لفظ الحلالة إذا وقعت بعد ضمة أو فتحة

1- فراس الطائي، أصوات اللغة، مرجع سابق، ص 140.

2- عطية قابل نصر، غاية المريد في علم التجويد، مرجع سابق، ص 142.

3- محمد حسن حسن جبل، المختصر في أصوات اللغة العربية، دراسة نظرية وتطبيقية، مرجع سابق، ص 63.

نحو: (أمر الله، وإن الله)، وتُرقق إذا سُبقت بكسر نحو: (باسم الله، الحمد لله)، وتُفخم في غير ذلك إذا جاورت صوتا مطبقا مفخما غير مكسور، نحو (الصلاة والظلام و الضّلال والطلاق)[1].

5- الذلاقة والإصمات:

أ- الذلاقة: لغة: معناها حدّة اللّسان وبلاغته وطلاقته.

واصطلاحا: خفة الحرف وسرعة النطق به لخروجه من ذلق اللسان، أي طرفه أو من طرف إحدى الشفتين أو منهما معا[2]، وحروفها ستة جمعها الحافظ الجزري في المقدمة و الطيبة في قوله: "فِرَّ مِنْ لُبّ"، وهي الفاء والراء والميم والنون واللام والباء، وسميت بذلك لذلاقتها أي خفتها وسرعة النطق بحروفها، لأن بعضها يخرج من ذلق اللسان أي طرفه، وهو الراء واللام والنون، وبعضها يخرج من ذلق الشفة وهو الفاء والباء والميم[3].

ب- الإصمات: لغة: المنع **واصطلاحا:** امتناع حروفه من الانفراد أصولا في الكلمات الرباعية أو الخماسية، فلا يتكون منها رباعي أو خماسي من غير أن يكون فيها حرف من حروف الإذلاق، وإذا لم يتم فالكلمة أعجمية وغير عربية، وإن صفة الإصمات لا تتعلق بمسألة صوتية نطقية، وإنما تتعلق بمسألة لغوية صرفية تبحث في أصل الكلمة وتحديدها كونها عربية أو أعجمية[4]، وحروفه هي حروف الذلاقة، وقد سمّوها مصمتة لثقلها (بالنسبة إلى خفة حروف الذلاقة)[5].

1- محمد يحي سالم الجبوري، مفهوم القوة والضعف في أصوات العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ص 81-82.

2- عطية قابل نصر، غاية المريد في عالم التجويد، مرجع سابق، ص 143.

3- عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي، هداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ، مرجع سابق، ص 83.

4- فراس الطائي، أصوات اللغة، مخارجها وصفاتها وشوائبها، الدرس الصوتي والأداء القرآني، مرجع سابق، ص 138.

5- محمد حسن حسن جبل، المختصر في أصوات اللغة العربية، دراسة نظرية وتطبيقية، مرجع سابق، ص 65.

الصفات الأحادية

1- الصفير:

مصدر للفعل صَفَّرَ يُصَفِّرُ: إذ صوت بفمه وشفتيه، وصفر الطائر: صوّت، وصفّر بالحمار: دعاه إلى الماء، واستخدمت هذه الكلمة في وصف ثلاثة أصوات عربية وهي: السين والصاد والزاي، ولعل سيبويه أول من استخدم هذا المصطلح، حيث قال: "وأما الصاد والسين والزاي فلا تدغمن في الحروف أدغمت فيها، لأن حروف الصفير وهن أندى في السمع "وسميت هذه المجموعة بأصوات الصفير تشبيها بصوت الصفير، فقال مكي: " وإنما سميت بحروف الصفير لصوت يخرج معها عند النطق بها يشبه الصفير[1]، فالصفير من علامات القوة، والصّاد أقواها للإطباق والاستعلاء اللذين فيها، والزاي تليها لجهر فيها، والسين أضعفها لهمس فيها[2].

2- القلقلة:

ومن معانيها في **اللغة**: التحريك والاضطراب، وفي **الاصطلاح**: اضطراب اللسان بالحرف عند النطق به ساكنا حتى يسمع له نبرة قوية، وحروفها خمسة، جمعها الحافظ ابن الجزري في مقدمته والطيبة بقوله: (قطب جد) وهي القاف والطاء والباء الموحدة والجيم والدال المهملة، وسميت بذلك لأنها حالة سكونها تتقلقل عند خروجها حتى يُسمع لها نبرة قوية –أي صوت عال- وذلك لأن من صفاتها الشدة والجهر، فالشدة تمنع الصّوت أن يجري معها والجهر يمنع النفس أن يجري معها كذلك، فلما امتنع جريان الصوت والنفس مع حروفها احتيج إلى التكلف في بيانها بإخراجها شبيهة بالتحرّك[3].

1- غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، مرجع سابق، ص 120-124.

2- ابن الجزري، التمهيد في علم التجويد، غانم قدوري حمد، مرجع سابق، ص 101.

3- عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي، هداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ، مرجع سابق، ص 84.

3- التفشي:

ومعناه **لغة**: الانتشار، وقيل: الاتساع، **واصطلاحا**: انتشار خروج الريح بين اللسان والحنك الأعلى عند النطق بالحرف، وحرف التفشي هو الشين[1].

وصف سيبويه صوت الشين بالتفشّي خاصة، وذكر غيره أصواتا أخرى مع الشين، منها الضاد والفاء والثاء، وقال المرعشي: وبالجملة إن الحروف المذكورة مشتركة في كثرة انتشار خروج الريح، لكن ذلك الانتشار في الشين أكثر، ولذا اتفق تفشيه وفي البواقي قليل بالنسبة إليه، ولذا لم يصفْها أكثر العلماء بالتفشي[2].

فالمراد بالتفشي هنا هو انتشار خروج هواء النفس في نطق الشين بين اللسان والحنك بسبب انبساط مقدّم اللسان عند النطق بهذا الحرف[3].

4-الاستطالة:

وهي في **اللغة** الامتداد، وفي **الاصطلاح**: امتداد الصوت من أول حافة اللسان إلى آخرها، وهي صفة لحرف واحد، وهو الضاد المعجمة[4].

وسميت الضاد مستطيلة لاستطالة مخرجها حتى تتصل بمخرج اللام، والحرف المستطيل يمتد الصوت به، ولكن لم يبلغ قدر الحرف الممدود، وذلك لأن المستطيل يجري في مخرجه[5].

1- عطية قابل نصر، غاية المريد في عالم التجويد، مرجع سابق، ص 147.

2- غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، مرجع سابق، ص 131.

3- محمد حسن حسن جبل، المختصر في أصوات اللغة العربية، دراسة نظرية وتطبيقية، مرجع سابق، ص 68.

4- عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي، هداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ، مرجع سابق، ص 90.

5- عطية قابل نصر، غاية المريد في عالم التجويد، مرجع سابق، ص 148.

5-التكرير:

وهو في **اللغة** إعادة الشيء، وأقلّه مرة، وفي **الاصطلاح**: ارتعاد طرف اللسان عند النطق بالحرف، وله حرف واحد وهو الراء[1]، سمي بذلك لأنه يتكرر على اللسان عند النطق به ،كأن طرف اللسان يرتعد به، وأظهر ما يكون ذلك إذا كانت الرّاء مشددة، ولا بد في القراءة من إخفاء التكرير، والتكرير الذي في الراء من الصفات التي تقوّي الحرف، فالراء حرف قوي للتكرير الذي فيه، وهو شديدا أيضا، وقد جرى فيه الصوت لتكرره وانحرافه إلى اللام، فصار كالرخوة لذلك[2].

6-الانحراف:

لغة: الميل والعدول.

اصطلاحا: هو صفة لصوت يشترك في إنتاجه من طرف اللسان مع اللثة، فينحرف مرور الهواء فيخرج من جانبي اللسان، وله من الحروف اللام والراء[3].

أما اللام فهو من الحروف الرخوة لكنه انحرف به اللسان إلى الشدة، فلم يعترض في منع خروج الصوت اعتراض الشديدة، ولا خرج معه الصّوت كله خروجه مع الرخوة، فسمي منحرفا لانحرافه عن حكم الشديدة، وعن حكم الرخوة، فهو بين صفتين.

وأما الراء فهو حرف انحرف عن مخرج النون الذي هو أقرب المخارج –إلى مخرج اللام- وهو أبعد من مخرج النون، من مخرجه، فسمي منحرفا لذلك، وقيل إنما سميت الراء منحرفة لأنها الأصل من الحروف الشديدة، لكنها انحرفت عن الشدة إلى الرخاوة، حتى

1- عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي، هداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ، مرجع سابق، ص 89.

2- أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، تح: مكتب قرطبة للبحث العلمي وتحقيق التراث، ط1، ص 70.

3- فراس الطائي، أصوات اللغة، مخارجها وصفاتها وشوائبها، الدرس الصوتي والأداء القرآني، مرجع سابق، ص 141.

جرى معها من الصوت ما لا يجري مع الشديدة لانحرافها إلى اللام وللتكرير الذي فيها، ومع ذلك لم يجر معها الصوت عند النطق بها[1].

7-الغنة:

هي الصّوت الذي يخرج من الخياشيم، تعرفه إذا أمسكت إصبعك على أنفك فينقطع، والصوت المنقطع في تلك الحال هو الغنة.

وحروفها عند المهدوي: النون مطلقا وهي عند مكي الساكنان وابن أبي مريم كالمهدوي، غير أنه ذكر النون إذا كانت متحركة لا تخلو من غنة وهي في الساكنة أقوى.

وما يميز الغنّة من سائر الأصوات في النطق أن أقصى الحنك (الطبق) ينخفض معها، فيمر الهواء من الأنف لا الفم[2].

8-الخفاء:

والمراد به خفاء صوت الهاء، ووصف به قدماء اللغويين العرب حروف المد أيضا، أما خفاء الهاء فلاجتماع صفات الضعف فيها، فهي مهموسة ورخوة، ولا يتيسر مدّ صوتها وذلك لشدة اتساع ما بين الأوتار عند النطق بها، فيتدفق النفس عند خروجها[3]، ولا يكون في طريقه مضيق يحتك به احتكاكا يُسمع له حفيف.

ومعنى الخفاء في هذه الحروف (حروف المد والهاء) أنها لا تحتاج إلى جهد كبير في النطق[4].

1- أبو طالب القيسي، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، مرجع سابق ، ص 71.

2- عبد البديع النيراني، الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، بإشراف د/مصطفى جطل، رسالة دكتوراه، 2006، ص 77.

3- محمد حسن حسن جبل، المختصر في أصوات اللغة العربية، دراسة نظرية وتطبيقية، مرجع سابق، ص 69.

4- عبد البديع النيراني، الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، مرجع سابق، ص 77.

تُقسّم هذه الصفات السابق ذكرها إلى ثلاثة أقسام: صفات قوية وضعيفة ومتوسطة.

أما الصفات القوية فهي: الجهر والشدة والاستعلاء والاطباق والصفير والقلقلة والانحراف والتكرير والتفشي والاستطالة والغنة.

والصفات الضعيفة ستة وهي: الهمس والرخاوة والاستفال والانفتاح واللين والخفاء.

والصفات المتوسطة ثلاث وهي: الإصمات والذلاقة والبينية (المتوسطة) أي التي بين الشدة والرخاوة[1].

مخارج الصوائت وصفاتها:

والصوائت لها عدة مسميات، فقد تسمى بالأصوات اللّينة أو الطليقة أو أصوات المد أو المصوتات، أو أصوات العلّة أو الحركات أو الأصوات المتحركة، وعلى كلٍّ فالصوائت نوعان: قصيرة: كالفتحة والكسرة والضمة، وطويلة وهي الألف والياء والواو، وقد سجل المحدثون أن الفترة الزمنية لإنتاج الحركات القصيرة تساوي 300 دورة/ثانية، بينما تصل إلى 600 دورة/ثانية مع الحركات الطويلة[2].وتتميز باتساع مخارجها، ويبدو أن تحديد الملامح الصوتية للذوائب، لا يخلو من مصاعب ومشكلات اشتكى منها العلماء قديما وحديثا، فقد قال ابن سينا: "أمر هذه الثلاثة عليّ مشكل"، وقال المستشرق الألماني برجشتراسر: "فللحروف الصائتة مخارج مثل مخارج الحروف الصامتة، غير أن تحديدها وتمييزها مشكل[3].

تمتاز الحركات كغيرها من الأصوات بالخواصّ الآتية:

1- عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي، هداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ، مرجع سابق، ص 92.

2- رمضان عبد الله، أصوات اللغة العربية بين الفصحى واللهجات ، مرجع سابق، ص 54.

3- غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، مرجع سابق، ص 136.

– مرور الهواء من الفم حرا طليقا في أثناء النطق بها دون عائق أو مانع يقطعه أو ينحو به نحو منافذ أخرى كجانبي الفم والأنف ودون تضييق لمجراه، فيحدث احتكاكا مسموعا، وتختلف الحركات نفسها في هذه الحرية المطلقة، فقد لوحظ أن الحركة [a] (وتقع الفتحة العربية في إطارها) هي ذات النصيب الأوفر من هذه الحرية.

– الحركات غالبا ما تكون مجهورة في كل اللغات، وربما يقع بعضها مهموسا في بعض السّياقات في بعض اللغات على ما يرى قوم من الدارسين، وإن كنا لم نلحظ هذا الهمس للحركات في العربية.

– الحركات أقوى وضوحا في السمع (most sonorious) ، نتيجة للخاصيتين السابقتين[1].

وتتميز الذوائب بقلة عددها في معظم اللغات قياسا بعدد الجوامد التي تستعملها كل لغة، ولعل العربية الفصحى من أكثر اللغات اقتصادا في استخدام هذا النوع، إذ لا يتجاوز عدد الذوائب العربية الثلاثة من حيث النوع والستة من حيث الحكم، وقلة عددها لا يعني ضعفا في النظام الصوتي العربي، وإنما يعني وضوح ذلك النظام وسهولته على الدارس والمتعلم والمتكلم، فقد قال سيبويه: "فأما الأحرف الثلاثة فإنهن تكثرن في كل موضع ولا يخلو منهن حرف أو من بعضهن... ثم ليس شيء من الزوائد يعدل كثرتهن في الكلام، فهن لكل مد ومنهنّ كل حركة"[2].

1- كمال بشر علم الأصوات، دار غريب للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000، ص 218-219.

2- غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، مرجع سابق، ص 137.

المبحث الثاني: الدلالة

تمهيد:

علم الدلالة هو أحد فروع علم اللغة أو اللغويات أو اللسانيات، وهو من أهم هذه الفروع وأعقدها وأمتعها في آن واحد، فهو علم يبحث في معاني الكلمات والجمل، أي في معنى اللغة، ولهذا العلم اسم شائع هو علم المعنى[1]،

يهدف إلى دراسة الشروط الواجب توافرها في الرّمز حتى يكون قادرا على حمل المعاني[2]، الذي يعد جوهر الاتصال[3].

وفي هذا المبحث سنتعرف على علم الدلالة وعناصره وكذلك على أنواع الدّلالات.

مطلب 1: الدلالة لغة واصطلاحا.

أ- الدلالة لغة:

قال ابن فارس: دل: الدال واللام أصلان، أحدهما إدانة الشيء بأمارة تتعلمها، والأمر الثاني اضطراب في الشيء.

فالأول قولهم: دللت فلانا على الطريق، والدليل: الأمارة في الشيء، وهو بين الدَّلالة والدِّلالة.

والأصل الآخر قولهم: تدلدل الشيء، إذا اضطرب قال أوس:

أم من لحى أضاعوا بعض أمرهم بين السقوط وبين الدين دلدال[4]

ويقول الجوهري: الدليل ما يُستدل به.

والدليل: الدال، وقد دلّه على الطريق يدله ودَلالة ودِلالة ودُلولة والفتح أعلى[1].

1- محمد علي الخولي، علم الدلالة، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، 2001، ص 11.

2- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ص 11.

3- محمد علي الخولي، علم الدلالة، مرجع سابق، ص 64.

4- ابن فارس، مقاييس اللغة ، مرجع سابق، ص 259-260.

كما يؤكد الزمخشري في قوله: دلل: دلّه على الطريق، وهو دليل المفازة وهم أدلاؤها، وأدللت الطريق: اهتديت إليه[2].

ووردت في معجم المفردات في غريب القرآن: دلّ: الدّلالة ما يُتوصل به إلى معرفة الشيء، كدلالة الألفاظ على المعنى، ودلالة الإشارات والرموز والكتابة والعقود في الحساب، وسواء كان ذلك بقصد ممن يجعله دلالة أو لم يكن بقصد، كمن يرى حركة إنسان فيعلم أنه حيّ[3]، قال تعالى: ﴿**مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ**﴾[4].

ويتضح مما أورده الراغب، أن هذا الإرشاد أو التسديد أو الإبانة كما أوردها هؤلاء المعجميون (الجوهري وابن منظور وابن فارس)، قد يصحبها قصد من الدال وقد لا صحبها ذلك القصد كما في الدلالة الطبيعية التي مثل لها بدلالة حركة الإنسان على حياته.

لقد وردت مشتقّات من لفظ الدلالة في القرآن الكريم في بضعة مواضع، خمسة منها مصحوبة بالقصد والإرادة، وذلك كما في قوله تعالى: ﴿**إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ**﴾[5]، وقوله أيضا: ﴿**فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ**﴾[6]، وقوله كذلك: ﴿**هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ**﴾[7]، وفي

1- اسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، أحمد بن الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط4، 1990، ص 1698.

2- أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1998، ج1، ص 295.

3- أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح: نزار مصطفى الباز، مكتبة نزار مصطفى الباز، ج1، ص 228.

4- سورة سبأ، من الآية: 14.

5- سورة طه، من الآية: 40.

6- سورة القصص، من الآية: 12.

7- سورة سبأ، من الآية 7.

قوله: ﴿**قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ**﴾[1]، واثنتان لا يلاحظ فيهما ذلك، كما في قوله تعالى: ﴿**مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ**﴾[2]، وقوله أيضا: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا**﴾[3]، والمعنى في المواضع السبعة هو كما قال الراغب، ما يُتوصل به إلى معرفة الشيء، كلاما كان أو غير كلام[4].

الدّلالة اصطلاحا:

أ- عند القدامى: المقصود بالدّلالة: المعنى، وما يقابلها المصطلح الغربي (Meaning)، وهي فهمُ أمر من أمر، فالشيء الأول المدلول والثاني هو الدال، كدلالة إنسان على معناه الذي هو (الذات)، فاللفظ هو الدال والذات هي المدلول، وفهم الذات من اللفظ هو معنى الدلالة[5].

وذكر التهناوي: الدَّلالة بالفتح هي على ما اصطلح عليه أهل الميزان والأصول العربية والمناظرة أن يكون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر[6].

والدّلالة هي المعنى الذي يعبر عن لفظ ما، سواء أكان ذلك المعنى قد وضع له اللفظ أصلا أم دل عليه ولم يوضع له ابتداء[7].

1- سورة طه، من الآية: 120.

2- سورة سبأ، من الآية: 14.

3- سورة الفرقان، الآية: 45.

4- عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، جامعة الأزهر، ص 11-12.

5- صالح سليم الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، مرجع سابق، ص 25.

6- محمد بن علي التهناوي، كشاف اصطلاحات الفنون للعلامة، تح: رفيق العجم وأخرون، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1996، ص787

7- لدار غفور حمد أمين، البحث الدلالي في المعجمات الفقهية المتخصصة، دار دجلة، العراق، ط1، 2014، ص 131.

وعرف الأصوليون الدّلالة بأنها: فعل الدليل، لأنها مصدر له، يقال دلّ، يدل، دلالة، والدليل هو المرشد إلى المطلوب والموصِل إلى المقصود، ولا فرق بين أن يحصل العلم أو غلبة الظن[1].

فالدلالة إذن معنى منتزع من الدّال والمدلول، وينشأ من العلم بالدال العلم بالمدلول تبعا لما ذكره الدلاليون (وإنما يلزم من العلم بالشيء العلم بالشيء الآخر) فيه إشارة إلى أن انتقال الفهم من الأمر الأول إلى الأمر الثاني هو سبب علاقة معيّنة إضافية بين الاثنين[2].

ب- الدلالة عند المحدثين:

علم الدلالة أو دراسة المعنى فرع من فروع علم اللغة وهو غاية الدراسات الصوتية والفونولوجية والنحوية والقاموسية[3]، نشأ في أواخر القرن التاسع عشر، حين ظهر مصطلح (Sémantique) في مقال كتبه ميشال بريال (Michel Bréal) عام 1983، وبعدها نشر كتابه محاولة في الدلالة (Essai de Sémantique) عام 1897، ويعود الفضل إلى بريال في الاهتمام العلمي بالدلالة ضمن إطار اللسانيات[4].

يعرّفه بعضهم بأنه دراسة المعنى، أو العلم الذي يدرس المعنى، أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى، أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى[5].

فالدلالة مقصودة بمعنى اللفظ دون غيره، فهي علم خاصّ بدراسة المعنى في المقام الأول وما يحيط بهذه الدراسة أو يتداخل معها من قضايا وفروع كثيرة صارت اليوم من

1- محفوظ بن أحمد بن الحسن أبو الخطاب الكلوذاني الحنبلي، التمهيد في أصول الفقه، تح: د. مفيد محمد أبو عشمة، ج1، 1985، ص 61.

2- لدار غفور حمد أمين، البحث الدلالي في المعجمات الفقهية المتخصصة، مرجع سابق، ص 132.

3- محمود السعران، علم اللغة ، مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص 261.

4- أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، برامكة ،ط3، 2008، ، ص 336.

5- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، مرجع سابق، ص 11.

صلب الدلالة كدراسة الرموز العربية (مفردات، عبارات، وتراكيب) وغير اللغوية كالعلامات والإشارات الدالة[1].

يدرس علم الدلالة العلاقة بين الرمز اللغوي ومعناه، ويدرس تطوّر معاني الكلمات تاريخيا وتنوع المعاني، والمجاز اللغوي، والعلاقات بين كلمات اللغة، وبذلك يكون موضوع علم الدلالة هو البحث في المعنى اللغوي، وينطلق المعنى اللغوي من معنى المفردة من حيث حالتها المعجمية ومتابعة التطورات الدلالية، والتغيرات التي تأخذها الكلمة في السياقات المختلفة، بالإضافة إلى دراسة الأصوات وعلاقات التركيب المؤثرة التي تفضي إلى الدراسة التكاملية[2].

عناصر الدلالة:

علم الدلالة هو الفرع الذي يدرس أي شيء أو كل شيء يقوم بدور العلامة أو الرمز[3]، واللغة تشكل نظاما من العلامات المترابطة فيما بينها، بحيث تقترن كل علامة بدلالة معينة مشتركة بين أفراد الجماعة الواحدة[4]، أي أن هذه العلامات تنقسم إلى قسمين: أحدهما الألفاظ والآخر الأفكار أو المعاني، وبهذا فإن الدلالة ثلاثة عناصر: الدال والمدلول والمرجع.

الدال: وهو الصورة المعبرة عن المفهوم أو المعنى، والحاملة له، وقد تكون علامات على الطريق، وقد تكون إشارة باليد أو إيماءة بالرأس، كما قد تكون كلمات وجملا[5]،

1- هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، تقديم: د/علي الحمد، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2007، ص 28.

2- ماجد النجار، الدلالة الصوتية في القرآن الكريم، ص 25.

3- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، مرجع سابق، ص 11.

4- عينة كمال، أثر البعد الاستمولوجي على دلالة اللفظ (ترجمة كازيمرسكي لمعاني القرآن الكريم أنموذجا)، رسالة ماجستير، قسم الترجمة، وهران، 2012/2011، ص 17.

5- حلمي خليل، الكلمة، دراسة لغوية معجمية، دار المعرفة الجامعية للطلع والنشر والتوزيع، 1988، ص 90.

فالدال عبارة عن الكلمة المنطوقة المكوّنة من الأصوات[1]، والتي لا يقصد به الأثر المادي بقدر ما يقصد بها الأثر النفسي السّيكولوجي.

المدلول: يعرّف بأنه التصوّر الذهني الذي يعبّر عنه الدال، أو هو المحتوى العقلي الذي يحضر في ذهن السامع حين يسمع هذه الكلمة، فليس المدلول هو الشيء نفسه، وإنما هو الأثر النفسي الذي يتركه في نفس السامع، ومثال ذلك وصف الخنساء لأخيها صخر.

طويل النجاد رفيع العماد كثير الرماد إذا ما شتا

حيث تدل هذه التراكيب على الشجاعة والبسالة وكثرة الجود والكرم، ولكن هذه الكلمات لا تطابق ما هو موجود في الواقع المعاش، بل تفهم من خلال التصور الذهني الموجود لدى الفرد.

المرجع: وهو العلاقة المتبادلة بين الدال والمدلول: علاقة تمكّن كل واحد منهما من استدعاء الآخر[2]، أي أنه يمثل العلاقة بين الصورة السمعية والصورة الذهنية، فهو يمثل الشيء الحقيقيّ الموجود في الخارج[3]، فلا يمكن أن تتحقق الدلالة دون وجود علاقة بين الدال والمدلول، فهما كوجهي العملة الواحدة، لا يمكن الاستغناء عن الوجه الأول دون الثاني والعكس.

أنواع الدلالة:

لقد عمل علماء اللغة على تقسيم الدلالة وبيان أنواعها إلى أربعة مستويات، وهي على التوالي: الدلالة الصوتية والنحوية والصرفية والسياقية والمعجمية.

1- المرجع نفسه، ص 90.

2- أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، مرجع سابق ، ص 347.

3- ماجد النجار، الدلالة الصوتية في القرآن الكريم ،مرجع سابق، ص 80.

يقول حسان تمام: إن كل دراسة لغوية لابد أن تتجه إلى المعنى، فالمعنى هو الهدف المركزيّ الذي تصوّب إليه سهام الدراسة من كل جانب على النحو المبيّن في الشكل الآتي:

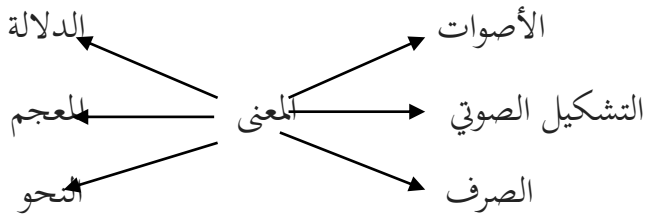

وهكذا يصبح مبضعا، ويستقل كل فرع من فروع الدراسات اللغوية ببضعة من هذا المعنى ويوضّحه ويبين نوعه، ويعين على كشفه بقطع النظر عما إذا كانت هذه البضعة مما يتصور فهمه مستقلا عن الهيكل العام للمعنى المركب أم لا[1].

1-الدلالة الصوتية:

إذا قلنا إن الكلمة مجموعة من الوحدات الصوتية المؤلفة بطريقة معينة لكي ترمز إلى الأشياء الحسية والأفكار المجردة، لأن الصوت هو المادة الخام للكلمة، أو هو إحدى سماتها الأساسية[2].

فالدلالة الصوتية هي التي تُستمد من طبيعة بعض الأصوات[3]، وهذا يعني أن بعض الأصوات تؤدي دورا في المعنى والبعض الآخر لا يؤدي دورا، كما لا تستعمل كل لغة نفس الوحدات الصوتية التي تستعملها لغة أخرى لكي تركب منها الكلمات، وإنما تستعمل كل لغة وحدات صوتية مختلفة، وهذه الوحدات الصوتية تسمى الفونيمات (Phonèmes)، وقد عرض ابن جني لهذا النوع من الدلالات في باب أسماه (إمساس الألفاظ أشباه المعاني)، حيث يرى أن مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث باب عظيم واسع، ونهج ملتئب عند عارفيه مأموم، وذلك أنهم يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث

1- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1990، ص 117-118.

2- حلمي خليل، الكلمة، دراسة لغوية معجمية، مرجع سابق، ص 33.

3- صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، مرجع سابق، ص 47.

المعبّر عنها، فبعدلونها ويحتذونها عليها، وذلك أكثر مما نقدّره وأضعاف ما نستشعره، ومن ذلك قولهم: خَضم وقَضم فالخضم لأكل الرطب كالبطيخ والقثاء.

ومن مظاهرها أيضا ما نسميه بالنغمة الكلامية (Intonation) وتلعب هذه النغمة دورا هاما في بعض اللغات[1]، مثلا في مدح لإنسان والثناء عليه فتقول: (كان والله رجلا)، فتزيد في قوة اللفظ بـ"الله"، على هذه الكلمة وتتمكن في تمطيط الكلام وإطالة الصوت بها وعليها، أيْ رجلا فاضلا أو شجاعا أو كريما أو نحو ذلك، وكذلك تقول (سألناه فوجدناه إنسانا) وتمكّن الصوت بإنسان وتفخّمه فتستغني بذلك عن وصفه بقوله إنسانا سمحا أو جوادا أو نحو ذلك[2].

2-الدلالة النحوية: or Combinatorial "grammatical Meaning"Semantics

الدلالة النحوية، أو ما يسمى بعلم الدلالة التركيبي هو النسب أو العلاقات القائمة بين مواقع الكلمات في الجملة، وقد ذكر السيوطي فيما نقله عن الفخر الرازي وأتباعه قولهم: ليس من الوضع إفادة المعاني المفردة، بل الغرض إفادة المركّبات، والنسب بين المفردات كالفاعلية والمفعولية وغيرهما[3].

وتعرف أيضا بأنها الوظائف التي تتصل بترتيب الكلمات في الجمل أو ما أسماه عبد القاهر الجرجاني النظم، حيث يقول: ومعلوم ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض وجعل بعضها بسبب من بعض والكلم ثلاث: اسم وفعل وحرف وللتعليق فيما بينها طرق

1- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مرجع سابق، ص 47.

2- هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، مرجع سابق ، ص 72-73.

3- أحمد الكراعين، علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1993، ص 98.

معلومة وهو لا يعدو ثلاثة أقسام: تعليق اسم باسم وتعليق اسم بفعل وتعليق حرف بهما[1].

فهي إذن المعنى المحصل من استخدام الألفاظ أو الصّور الكلامية في الجملة المكتوبة أو المنطوقة على المستوى التحليلي أو التركيبي[2].

وتنقسم الدلالة النحوية إلى قسمين في اللغة العربية هما:

أ-الدلالة النحوية العامة: وهي المعاني النحوية العامة المستفادة من الجمل والأساليب بشكل عام، وتتمثل هذه الوظائف في دلالة الجمل أو الأساليب على الخبر والإنشاء والإثبات والنفي والتأكيد، وفي دلالتها على الشرط، وكل ذلك يتم باستخدام الأداة التي تحمل وظيفة الجملة أو الأسلوب باستثناء الجمل التي لا تحتاج بطبيعتها إلى الأداة[3].

كما تتمثل هذه الوظائف النحوية العامة في قدرة الجملة على الإفصاح عن التعجب والقسم باستخدام أداة التعجب وأداة القسم[4]، باستثناء جملة الإثبات وجملة الأمر، حيث يتم ذلك عن طريق الصيغة[5]، حيث يقول الدكتور حسان تمام: والتعليق بالأداة أشهر أنواع التعليق في اللغة العربية الفصحى، فإذا استثنينا جملتي الإثبات والأمر بالصيغة (قام زيد وزيد قائم وقم)، وكذلك بعض جمل الإفصاح فإننا سنجد كل جملة في اللغة العربية تتكل في تلخيص العلاقة بين أجزائها على الأداة[6].

1- حلمي خليل، الكلمة، دراسة لغوية معجمية، مرجع سابق، ص 61.

2- فاضل مصطفى الساقي، أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، تقديم: حسان تمام، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1977، ص 209.

3- حلمي خليل، الكلمة، دراسة لغوية معجمية، مرجع سابق، ص 62.

4- فاضل مصطفى الساقي، أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، مرجع سابق، ص 210.

5- حلمي خليل، الكلمة، دراسة لغوية معجمية، مرجع سابق، ص 62.

6- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مرجع سابق، ص 123.

فالأدوات هنا هي أدوات النفي والتوكيد والاستفهام والتمني والشرط والقسم وغير ذلك مما تستعين عليه الجملة لبيان وظيفتها.

ب-الدلالة النحوية الخاصة: وهي معاني الأبواب النحوية، وتتمثل في وظيفة الفاعلية التي يؤديها الفاعل والمفعولية التي يؤديها المفعول، والحالية التي يؤديها الحال ووظيفة التفسير التي يؤديها التمييز وهلم جرا[1]، أما على المستوى التطبيقي في استخدام الوظائف النحوية في التفريق بين الكلمات، فيمكن أن نقول مثلا أن الكلمات التي تمثل الأسماء والصفات والضمائر من بين أقسام الكلم التي تصلح أن تكون فاعلا، ولما كانت هذه الأسماء والصفات والضمائر تقع فاعلا، فإن كلا منها يؤدي بجانب وظيفته الصرفية وظيفة نحوية خاصة، فاسم الفاعل مثلا يؤدي وظيفتين إحداهما صرفية عامة وهي الدلالة أو وظيفة التسمية والثانية وظيفة نحوية خاصة وهي الفاعلية[2]، ولا يمكن إهمال الترتيب في التركيب، فنظام الجملة العربية أو هندستها تحتم ترتيبا خاصا لو اختل أصبح من العسير أن يفهم المراد منها[3].

3-الدلالة الصرفية: وهي المعاني المستفادة من الأوزان والصيغ المجردة، فاسم الفاعل مثلا هو اسم مشتق على وزن فاعل من الثلاثي، وهو يدل على معنى مجرد حادث، وعلى فاعله أيضا، لذا فهو يشتمل على أمرين معا:

1- المعنى المجرد الحادث من مورفيم الجذر.

2- فاعل هذا الحادث من مورفيم الصيغة.

مثال ذلك كلمة كاتب حيث تدل على معنى الكتابة، والذات التي فعلت الكتابة، وكل ذلك مستفاد من الصيغة أو الوزن أو بعبارة أخرى من الوظيفة الصرفية لاسم الفاعل

1- فاضل مصطفى الساقي، أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، مرجع سابق، ص 210.

2- حلمي خليل، الكلمة، دراسة لغوية معجمية، مرجع سابق، ص 63-64.

3- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مرجع سابق، ص 48.

التي تميز كل كلمة جاءت على هذا الوزن في اللغة العربية عن غيرها من الكلمات التي على وزن اسم مفعول، إذ أن المعنى الصرفي للأسماء هو الدلالة على المسمى، ومعنى ذلك أن التسمية هي وظيفة الاسم الصرفية، وهو لا يدل على زمن البتة، مع العلم بأن الدلالة على الحدث المجرد أو عدده أو نوعه هي المعاني الصرفية لما يندرج أيضا تحت مفهوم الاسم، وهي الوظائف الصرفية لكلمات مثل المصدر واسم المصدر واسم المرة واسم الهيئة، أما المعنى الصرفي للصفات فهو الدلالة على موصوف بالحدث[1]، ودلالة الضمائر بفروعها (ضمائر الشخص والإشارات والموصولات) هي عموم الحاضر والغائب، والدلالة على عموم الحاضر أو الغائب هي وظيفة الضمائر بشكل عام أو هي معناها الوظيفي في الكلام، وينقسم الحضور إلى:

حضور تكلم: ويعبر عنه بالضميرين أنا ونحن وبقية ضمائر المتكلم المتصلة.

حضور خطاب: ويعبر عنه بالضمير أنت وبقية ضمائر الخطاب المتصلة والمنفصلة.

حضور إشارة: يعبر عنه بالضمير هذا وبقية ضمائر الإشارة المتصلة والمنفصلة وتنقسم إلى:

شخصية: يعبر عنها بالضمير هو وبقية ضمائر الغائب المتصلة والمنفصلة.

موصولية: يعبر عنها بالضمير الذي وبقية الضمائر الموصولة.

كما أن الظروف وإن لم يكن لها صيغ صرفية معينة شأنها في ذلك شأن الضمائر، إلا أنها تدل على معنى صرفي عام وهو الظرفية الزمانية أو المكانية[2].

أما المعنى الصرفي للأفعال بشكل عام فهو الدلالة على الحدث والزمان معا، ودلالة الفعل على الزمن دلالة ضمنية، ومعنى الزمن أو الحدث هو جزء من دلالة صيغة أو وزن

1- حلمي خليل، الكلمة، دراسة لغوية معجمية، مرجع سابق، ص 56-57.

2- فاضل مصطفى الساقي، أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، مرجع سابق، ص 206.

الفعل، وهما وظيفتا الفعل الصرفية[1]، مع اختلاف الدلالة الزمنية للفعل، إذ الفعل الماضي يدل على وقوع الحدث في زمن معين، بمعنى انقطاع الزمن، والفعل المضارع يدل على الاستمرارية، والمستقبل وفعل الأمر يدل على إعطاء الأوامر والتنفيذ والاستقبال، فالأفعال بشكل عام لا تقتصر على أداء وظيفة الإسناد على اختلاف أنواعه، بل تتعدى وظائفها إلى أكثر من ذلك عندما تتصل بها مورفيمات هي ما يسمى بالزوائد، فالوظائف الصرفية للأفعال بتعدد الحالات التي تقبل فيها الأفعال المجردة مورفيمات الزيادة كالتعددية والمطاوعة والمشاركة والتحويل والصيرورة وغير ذلك كلها في الحقيقة مورفيمات تؤدي وظائف صرفية معينة[2]، مثال ذلك الفعل الثلاثي المزيد بحرف له ثلاثة أوزان هي أفعل وفعل وفاعل.

ولهذا قال علماء العربية القدماء إن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى[3]، نجد أن الفعل (ضرب) بمفرده يؤدي وظيفة الإسناد للغائب بمبنى تصريفي هو الضمير المستتر، والفعل المضارع بمفرده يؤدي وظيفة الإسناد بأنماط متعددة بحسب حروف المضارعة كالإسناد إلى الغائب أو الغائبة والمتكلمين والمخاطب، ويتم ذلك بواسطة الضمائر المستترة فيه، وفعل الأمر بمفرده يؤدي وظيفة الإسناد للمخاطب بواسطة الضمير المستتر فيه، وعلى هذا نستطيع القول أن الأفعال جميعا تؤدي وظيفة الإسناد إلى جانب وظيفتها الأساسية التي هي الدلالة على الحدث والزمن[4].

1- حلمي خليل، الكلمة، دراسة لغوية معجمية، مرجع سابق، ص 57.

2- المرجع نفسه، ص 59.

3- المرجع نفسه، ص 59.

4- فاضل مصطفى الساقي، أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، مرجع سابق، ص 207.

4-الدلالات الاجتماعية أو السياقية (Context of Situation):

الدّلالة الاجتماعية هي تلك الدلالة التي يقصدها المتكلم ويفهمها السامع من خلال الحدث الكلامي تبعا للظروف المحيطة[1]، والسياق (Context) هو نص لغوي يتسم بسعة نسبية ويؤدي معنى متكاملا، سواء أكان ذلك النص مكتوبا أو متكلَّما به أو هو الأحوال والمواقف الخارجية ذات العلاقة بالكلام[2].

فاللغة ظاهرة اجتماعية والإنسان أو الفرد داخل المجتمع يحدد دلالات ألفاظه أثناء استعماله لمفردات اللغة تبعا للمقام الذي يتواجد فيه، ولقد فهم علماء العربية من لغويين وبلاغيين وأصوليين هذه الدلالة واهتموا بها منذ نزول القرآن الكريم، وذلك في ربطهم معاني الآيات بأسباب النزول، كما أن كلامهم عن الحقيقة والمجاز والخصوص والعموم يدل على إدراكهم إدراكا واعيا لدلالة السياق[3].

إننا في البحث عن دلالة الكلمة معجميا لا نقوم في الواقع إلا بالبحث عن الرابط الأولي الذي يربط اللفظ بوصفه صوتا بالشيء في عالمه المعين، وهذه العملية في نقل الأشياء والاصطلاح عليها لا يربط الكلمة بغيرها من الكلمات، والبحث عن الكلمة لا بد أن يجري من خلال التركيب والسياق الذي ترد فيه، حيث ترتبط بغيرها من الكلمات، مما يمنح كلا منها قيمة تعبيرية ويفرض عليها قيما دلالية، بحيث يتحدد كل منها بدلالة قارة دون سائر الدلالات التي يمكن لهذه الكلمة أو تلك أن تحملها أو تؤديها، إن الكلمات في الواقع ليست لها معان محددة، وإنما لها استعمالات[4].

1- أحمد الكراعين، علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص 98.

2- عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، مرجع سابق، ص 49.

3- أحمد الكراعين، علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص 100-101.

4- هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، مرجع سابق، ص 237.

فكلمة العين في العربية ترد في سياقات لغوية متعددة يتبين للدارس ما تحمله من معان مختلفة باختلاف كل سياق ترد فيه، إن كل سياق آت ترد فيه كلمة عين يقدم لنا معنى واحدا تتجه إليه الأفهام، وتترك ما سواه، فلا يقع أي اشتراك في السياق، فقولنا:

عين الطفل تؤلمه: العين هنا هي الباصرة.

في الجبل عين جارية: العين هنا هي عين الماء

هذا عين للعدو: العين هنا الجاسوس

العين الساحرة وسيلة لمعرفة الطارق: العين تدل على منظار حديث يركب في الباب.

ذلك الرجل عين من الأعيان: العين هنا السيد في قومه

كذلك نجد أن كلمة (Good) الإنجليزية تقع في سياقات لغوية متنوعة، فإذا وردت وصفا لأشخاص نحو رجل وإمرأة وولد دلت على الناحية الخلقية، وإذا جاءت وصفا لطبيب أو معلم أو مهني دلت على التفوق في العمل والأداء الممتاز، وإذا جعلت وصفا لمقادير ومحسوسات دلت على الصفاء والنقاء والخلوّ من الغش[1].

وعليه فإن دلالة الكلمة لا تحدد بالمعنى المعجمي العام، وإنما من خلال التراكيب والسياقات التي ترد فيها.

5-الدلالة المعجمية (Lexical Meaning):

هي تلك الدلالة أو المعاني المتعددة التي يوردها المعجم للألفاظ المفردة المرتبة ترتيبا معينا في لغة واحدة أو أكثر[2]،وتمثل وحدانية المعنى وثبوت العلاقة بين الكلمة (الدال) والمسمى بها (مدلول) فكل لفظ يقابله معنى مركزي أو مسمى ثابت في المحيط الخارجي، فلكل كلمة مدلول موجود في حياتنا تشير إليه هذه الكلمة و تعينه، وبها تتم عملية

1- أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات،مرجع سابق، ص 353-354.

2- أحمد الكراعين، علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص 98.

التواصل اللغوي بين الناس في حدودها وإمكاناتها وأغراضها الدنيا، وقد قال بهذه الدلالة علماؤنا القدامى منذ بداية البحث اللغوي عندهم، وبنوا أغلب معاجمهم في ضوئها[1]، حيث يعرف اللغويون المعجم بأنه كتاب يضم بين دفتيه مفردات لغة ما ومعانيها واستعمالاتها في التراكيب المختلفة وكيفية نطقها **وكتابتها** مع ترتيب هذه المفردات بصورة من صور الترتيب التي غالبا ما تكون الترتيب الهجائي[2]، فكل كلمة من كلمات اللغة لها دلالة معجمية* أو اجتماعية تستقل عما يمكن أن توحيه أصوات هذه الكلمة أو صيغتها من دلالات زائدة على تلك الدلالة الأساسية التي يطلق عليها الدلالة الاجتماعية[3].

إذ إن المعاجم وإن كانت مهمتها **الأساسية** هي توضيح تلك الدلالات الاجتماعية إلا أنها تعرض لبحث مسائل من النحو والصرف، فقد تعرض كيف **نشتق** اسم الفاعل والجمع لكل اسم من أسماء اللغة حين تكون الصيغة الشائعة غير جارية على النظام المألوف لاسم الفاعل أو الجمع[4].

ويرى علماء اللغة المحدثون والمعاصرون وفي مقدمتهم علماء المعاجم أن المعنى المعجمي (Lexical Meaning) يتكون من ثلاثة عناصر أساسية رئيسية هي:

1- ما تشير إليه الكلمة في العالم الخارجي dénotations أو Désignation

2- ما تتضمنه الكلمة من دلالات أو ما تستدعيه في الذهن من معان Connotation

3- درجة التطابق بين العنصر الأول والثاني Rang of Application[5]

1- هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، مرجع سابق، ص 216.

2- أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب ، القاهرة، ط6، 1988، ص 162.

3- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مرجع سابق، ص 48.

4- المرجع نفسه، ص 50.

* يطلق إبراهيم أنيس على الدلالة المعجمية الدلالة الاجتماعية.

5- حلمي خليل، الكلمة، دراسة لغوية معجمية، مرجع سابق، ص 106.

فالعنصر الأول من عناصر المعنى المعجمي يسميه إبراهيم أنيس المعنى المركزي أو الدلالة المركزية، ويقصد بها تلك الدلالة الواضحة في أذهان كل الناس، كما قد تكون مبهمة في أذهان بعضهم وأقصى ما يطمع فيه اللغوي، هو أن يجعل تلك الدلالة المركزية واضحة في أذهان الناس، ولذا يعمد إلى ذلك القدر المشترك، فيحدده ويشرحه في معجمه.

والدلالة المركزية لكلمة مثل (الشجرة) تتضح في ذهن الطفل منذ السنين الأولى، وتظل واضحة في ذهنه طوال حياته دون زيادة كبيرة في دلالتها المركزية في حين أن كلمة أخرى مثل (الحزن والغضب) تتطور دلالتها المركزية معنا وتأخذ وضعا في طفولتنا غير الذي تأخذه في شبابنا.

أما العنصر الثاني من عناصر المعنى المعجمي فيطلق عليه الدلالة الهامشية التي تعرف بأنها تلك الظلال التي تختلف باختلاف الأفراد وتجاربهم وأمزجتهم وتركيب أجسامهم وما ورثوه عن آبائهم وأجدادهم، فمثلا شاب يسمع لفظ (المسدس) ويدرك من توه دلالته المركزية، ولكن هذا اللفظ لا يكاد يثير مع دلالته المركزية شيئا من ظلال المعنى، أو ربما يذكره بطفولته حين كانت له لعبة صغيرة في صورة المسدس يطلقها في الهواء فتبعث شررا أو تقذف قطرات من الماء... في حين يسمعها شاب آخر مر به حادث أليم رأى فيه مجرما يصوب مسدسا نحو أبيه، فينبعث منه طلق يدوي ويخر الأب صريعا، فلفظ المسدس أمام هذا الشاب لا يصور تلك الدلالة المركزية وحدها بل ينبعث في دفعته صورة بغيضة مؤلمة، تختلف عن تلك التي تجول في ذهن زميله[1].

أما العنصر الثالث والأخير من عناصر المعنى المعجمي فهو ما أشار إليه زاجوستا (Zagusta)تحت اسم درجة التطابق، وهو يعني مدى التطابق بين الدلالة المعجمية الأصلية للكلمة والدلالات الهامشية لهذا المعنى المعجمي، فمثلا كلمة الماهية وكلمة الأجر

1- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مرجع سابق، ص 21.

بينهما تطابق، فيما يتصل بما تشير إليه في الخارج Désignation وهو ما يتسلمه الإنسان من نقود أو مال نظير عمل يقوم به، ومع ذلك فهناك فرق يمكن في درجة التطابق، فالكلمة الأولى تستعمل للدلالة على ما تتسلمه طبقة معينة من الموظفين كل شهر، بينما كلمة أجر تدل على الأجر اليومي أو الأسبوعي للعمال وغيرهم.

فالمعنى المعجمي إذن هو عبارة عن هذه العناصر الأساسية الثلاثة التي ترتبط فيما ببينها برباط لا ينفصم إلا من أجل التحليل العلمي[1].

المبحث الثالث: الدّلالة الصوتية عند القدامى والمحدثين

1- الدلالة الصوتية عند القدامى:

من الثابت أن في طبيعة البحث بين جرس الكلمة ومعناها الذي يؤديه ذلك الصوت قد بدأ عند العرب في وقت مبكر، ومنذ أن واجهوا مشكل الآيات القرآنية وإعجازها واستخراج الأحكام الشرعية واللغوية منها، سواء علماء الفقه والأصول أو عند المفسرين واللغويين، إدراكا منهم لأهمية قضايا الصوت والمعنى، وما تفرزه من قيم دلالية تعين على فهم النص القرآني الكريم، وبيان أوجه إعجازه اللغوي من جهة، وتؤكد ما للغة العربية من وسائل كثيرة في تحديد القيم التعبيرية للأصوات وهي منتظمة داخل البنيات أو التراكيب[2].

ولعل أول من اهتم بقضية الصوت والدلالة عند اللغويين العرب، هو الخليل بن أحمد الفراهيدي فيما ذكره عن حكاية الصوت ، يقول: كأنهم توهموا في صوت الجندب استطالة ومدا فقالوا صرّ وتوهموا في صوت البازي تقطيعا فقالوا صرصر[3]، فالخليل يبين سبب الاختلاف في نطق كليهما لأن الأصوات المكونة لكل كلمة تمثل جزء هاما من معناها.

1- حلمي خليل، الكلمة، دراسة لغوية معجمية، مرجع سابق، ص 109-110.

2- هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، مرجع سابق، ص 50.

3- عثمان بن جني الخصائص، تح: عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1983، ج2، ص 152.

ثم جاء بعده تلميذه سيبويه الذي أفرد بابا في كتابه يشير فيه إلى دور المصادر والأوزان المتقاربة في تحقيق الدلالة فيقول: ومن المصادر التي جاءت على مثال واحد، حيث تقاربت المعاني قولك: النزوان والنقزان، وإنما هذه الأشياء في زعزعة البدن واهتزازه في ارتفاع ، ومثله العسلان والرتكان... ومثل هذا الغليان لأنه زعزعة وتحرك، ومثله الغثيان، لأنه تجيش نفسه وتثور، ومثله الخطران واللمعان، لأن هذا اضطراب وتحرك، ومثل ذلك اللهبان والصخدان والوهجان، لأنه تحرُّكُ الحر وثؤوره، فإنما هو بمنزلة الغليان[1].

فقد أقر من خلال قوله بوجود علاقة بين مصدر الكلمة ودلالتها، ومثل على ذلك بمصدر فعلان الذي يدل على الحركة و الاضطراب، أما ابن جني الذي يعد إمام القائلين بوجود علاقة بين اللفظ ومدلوله، فقد عقد خمسة فصول ناقش فيها موضوعات ذات صلة بالأصوات ودورها في تمثيل المعنى، ومن هذه الأبواب ما عنونه ب: في تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني، يربط ابن جني بين كلمتي المسك والصوار فيقول إن كلا منها يجذب حاسة من يشمه أي أن المسك في رأيه إنما سمي كذلك لأنه يمسك بحاسة الشم ويجتذبها، ويتخذ ابن جني دليلا على قوله من كلمة المسك بالفتح ومعناها الجلد، لأن الجلد يمسك ما تحته من جسم.[2]

فابن جني يوضح لنا من خلال المثال أن كلمتي الصوار على وزن فعال والمسك على وزن فعل ليبين أن كلا الكلمتين مختلفتين لكن يتفقان في المعنى، وهذا يدل على أن الكلمة تحمل عدّة معاني.

وفي الفصل الثاني يتحدث ابن جني عما سماه بالاشتقاق الأكبر الذي فسّره لنا بأن الكلمة مهما قلبتها تشتمل على معنى عام مشترك، ويضرب لنا مثلا بمادة (جبر) فيقول

1- أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، كتاب سيبويه، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخاجي بالقاهرة، دار الرفاعي بالرياض، ط2، 1982، ج4، ص 14.

2- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط3، 1976، ص65.

جيرت العظم والفقير إذا قويته، والجبروت القوة والجبر الأخذ بالقهر والشدة، ورجل مجرّب إذا مارس الأمور فاشتدت شكيمته ومنه الجراب لأنه يحفظ ما فيه، والشيء إذا حفظ قوى واشتد ....الخ.[1]

ففي هذا الباب يربط ابن جني بين الكلمة وما يشتق منها وبين معانيها أما في باب تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني فيذهب ابن جني إلى أن تقارب الحروف يؤدي إلى تقارب في المعاني وقد قال ذلك في معرض تفسيره قوله تعالى :"ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا" مريم 84 أي تزعجهم وتقلقهم فهذا في معنى تهزهم هزا والهمزة أخت الهاء فتقارب اللفظان لتقارب المعنيين، وكأنهم خصّوا هذا المعنى بالهمزة لأنها أقوى من الهاء وهذا المعنى أعظم في النفوس من الهز لأنك قد تهز مالا بال له كالجذع وساق الشجر ونحو ذلك.[2]

ففي هذا الباب نبه ابن جني على أن الأصوات تؤدي وظائفها الدلالية من خلال صفاتها ومخارجها.

وفي باب إمساس الألفاظ أشباه المعاني ركّز على فكرة تقارب المعاني لقارب مخارج حروفها ويبين الفرق بين هذه المعاني لاختلاف الجرس الموسيقي بين الكلمات، أي وضع الألفاظ على صورة مناسبة لمعناها وهنا يفترض لنا أن صيغة "فعلان" تفيد الاضطراب كالغليان والفوران وأن صيغة "الفعللة" تفيد التكرير مثل (صرصر الجندب) أي تكرر في تصويته وأن صيغة "الفعلى" تفيد السرعة مثل (الجمزى) كما يبحث هنا أيضا في مناسبة الحروف في اللفظ لصوت الحدث مثل الفعل قضم حين يقارن بالفعل خضم نرى أن الأول يستعمل في أكل اليابس في حين أن الثاني يستعمل في أكل الرطب، ويرى ابن جني صلة

1- المرجع نفسه ، ص65.

2- هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، مرجع سابق، ص198.

وثيقة بين القاف الشديدة والصوت الناشئ عن أكل اليابس كما يرى مناسبة واضحة بين الخاء الرخوة والصوت الناشئ عن أكل الرطب.[1]

نخلص مما سبق أن المجهودات التي قدمها العلماء العرب في مجال الدراسات اللغوية عموما والصوتية خصوصا، وإن لم يكن لها مؤلفات مستقلة عن المباحث اللسانية الأخرى، تعد اللبنة الأولى والقاعدة الأساس لما يعرف بعلم الأصوات، وهي أساس انطلاق كل الدراسات الصّوتية من بعدهم.

2- الدلالة الصوتية عند المحدثين:

تباينت أراء العلماء المحدثين في موضوع علاقة الصّوت بالدلالة بين مؤيد ومعارض فنجد أحمد فارس الشدياق في مقدمة المؤيديين لقضية علاقة الصّوت بالدلالة، فقد ألف عدة كتب كان جل اهتمامه فيها منصبا على العلاقة بين الأصوات و مدلولاتها وما يتعلق بها من إبدال وقلب إلى غير ذلك من القضايا الدلالية، وأبرز هذه الكتب كتابه الساق على الساق الذي ذكر في مقدمته أن كل حرف يختص بمعنى من المعاني دون غيره، وهو من أسرار اللغة العربية التي قل من تنبه لها، وقد وضعت لهذا كتابا مخصوصا سميته منتهى العجب في خصائص لغة العرب.[2]

وقد ناقش فيه العلاقة بين الحرف والمعنى الذي يرمز له، كما تناول الشدياق هذه الحروف بالدقة في الدراسة وأشار إلى المعاني التي يوحي بها كل حرف قائلا: من خصائص حرف (الحاء) السّعة والانبساط نحو الابتحاح والبداح والبراح والأبطح ... والساحة

1- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مرجع سابق، ص66.

2- صالح سليم الفاخري، الدلاة الصوتية في اللغة العربية، مرجع سابق، ص55.

والانسياح والسماح... ومن خصائص حرف (الدال) اللين والنعومة والغضاضة نحو البراخدة، والقشدة.[1]

فالشدياق سار على نهج ابن جني وأيّد فكرته وتعمق فيها في باب عنونه ب: قوة اللفظ لقوة المعنى.

أما الدكتور صبحي الصالح فإنه يقدم لموضوع الدلالة الصوتية بأسلوب يستفاد منه أنه من أكثر لغويي العربية تحمّسا للموضوع، فقد خصّص بابا في كتابه دراسات في فقه اللغة للحديث عن مناسبة أصوات العربية لمعانيها مستعرضا في ثناياه الكثير من آراء لغويي العربية القائلين بهذه المناسبة الذين يأتي ابن جني في مقدمتهم،[2] ويقول: أما الذي نريد الآن بيانه فهو ما لاحظه علماؤنا من مناسبة حروف العربية لمعانيها وما لمحوه في الحرف العربي من القيمة التعبيرية ، ... فكل حرف منها يستقل ببيان معنى خاص مادام يستقل بإحداث صوت معين وكل حرف له ظل وإشعاع إذا كان لكل حرف صدى وإيقاع.[3]

وقد أطلق الدكتور صبحي الصالح على هذا النوع من الدلاة المناسبة الطبيعية انطلاقا من فكرة أن كل حرف يختص بإحداث صوت معين، فهو بذلك يحمل دلالة خاصة، وهذ ما يعرف بنظام التقليبات عند القدماء، واستعرض الدكتور محمد المبارك بعض مظاهر الدّلالة الصوتية، وهي دلالة الأصوات الطبيعية والأصوات الأبجدية والأوزان بين في ثناياه أن الصلة ثابتة بين الأصوات ومدلولاتها وأن للحرف قيمة دلالية ووظيفة في تكوين المعنى وتحديده في اللغة العربية، أظهر وأوضح من اللغات الأخرى، ثم يذكر بعض الأصوات التي من بينها النون ويدل على الظهور...، وتمثل الدلالة الصوتية عند الدكتور علي عبد الواحد

1- عزاز حنسنة، العلاقة بين الصوت والدلالة من منظور علماء اللغة العرب المحدثين، مجلة تاريخ العلوم، جامعة سيدي بلعباس، ع8، جوان 2017، ج2، ص1.

2- صلاح سليم الفاخري، الدلاة الصوتية في اللغة العربية، مرجع سابق، ص56.

3- صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط3، 2009، ص142.

وافي في محاكاة الأصوات المسموعة والأوزان الصرفية كما يتحدث عن الاشتقاق من الأعيان والنحت.[1]

أما المعارضين لعلاقة الأصوات بالدلالة والقائلين بوجود علاقة اصطلاحية عرفية امكتسبة نجد إبراهيم أنيس، إذ يرى أن الصّلة لم تولد بمولد اللفظة وإنما تكتسبها بكثرة التداول مع مرور الأيام، فقد يُهتدى إلى العلاقة أو يوضحها شخص مثقف أو موهوب فيلفت النظر إلى وجود علاقة بين اللفظ ومدلوله فإن صادف ذلك قبولا من الناس تبدأ عملية الربط، ولا سيما أن الذهن الانساني يميل في تعلمه إلى الربط بين اللفظ ومدلوله وتزداد قدرته على الاستيعاب،[2] حيث يقول بأن الألفاظ لا تعدو في حقيقتها أن تكون بمثابة الرموز على الدلالات كل لفظ يصلح أن يتخذ للتعبير عن أي معنى من المعاني، فما يُسمى بالشجرة يمكن أن يسمى بأي لفظ متى اصطلح الناس عليه وتواضعوا على استعماله، فليس في لفظ الشجرة ما يوحي بفروعها وجذورها وأوراقها وخضرتها.[3]

ويعد دي سوسير من أشهر المعارضين لأصحاب الصّلة بين الألفاظ والدلالات إذ يراها اعتباطية لا تخضع لمنطق أو نظام مطرد ومع اعترافه بتلك الصلة في الألفاظ التي تعد بمثابة الصدى لأصوات الطبيعة والتي تسمى onomatopeia.

يقرر أنها من القلة في اللغات ومن الاختلاف والتباين باختلاف اللغات الإنسانية بحيث لا يصح أن نتخذ منها أساسا لظاهرة لغوية مطردة أو شبيهة بالمطردة، هي إذن في رأيه مجرد ألفاظ قليلة تصادف أن أشبهت أصواتها دلالاتها.[4]

1- صالح سليم الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، مرجع سابق، ص57.

2- عبد القادر أبوشريفة وأخرون، علم الدلالة والمعجم العربي، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط1، 1989، ص32.

3- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مرجع سابق، ص72.

4- المرجع السابق، ص70.

نستخلص مما سبق أن العلماء المحدثين تفرقوا من حيث آراؤهم المتعلقة بربط الصوت بالدلالة بين مؤيد ومعارض.

المبحث الأول: بين يدي سورة محمد (ص)

المبحث الثاني: الفونيمات التركيبية وفوق التركيبية وظلالها الإيحائية في السورة.

المبحث الثالث: المقاطع الصوتية وظلالها الإيحائية في السورة

المبحث الرابع: الفاصلة القرآنية وظلالها الإيحائية في السورة

الفصل الثاني: الدلالة الصوتية في صورة محمد (ﷺ)

المبحث الأول: بين يدي سورة محمد صلى الله عليه وسلم

تسميتها:

تُسمّى سورة محمد صلى الله عليه وسلم بثلاثة أسماء: الاسم الأول: "محمد" وهو أشهر الأسماء، والاسم الثاني هو "القتال" ، وهو اسم مشهور مأخوذ من قول الله عز وجل في السّورة: ﴿**وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ**﴾[1]، وتُسمّى أيضا سورة "الذين كفروا" وهذا الاسم غير مشهور لها[2].

وهي سوره مدنية، وقال ابن عبّاس وقتادة: غير آية منها نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم حين التوجه الى المدينة من مكة وجعل ينظر إلى البيت وهو يبكي حزنا عليه فنزلت[3]: ﴿**وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ**﴾[4]، فأخبره الله في هذه الآية أن الكفار السابقين كانوا أقوى من كفار قريش ومع ذلك لم تنفعهم قوتهم أمام انتقام الله منهم، ولم تدفع عنهم عذاب الله فلما أوقع الله بهم عذابه أهلكهم ودمر قريتهم وقضى عليهم، وقريش ليسوا أفضل من أولئك الكفار السابقين، فإن أصروا على كفرهم وحربهم لمحمد صلى الله عليه وسلم فإن الله سيدمّرهم ويهلكهم، وسورة محمد صلى الله عليه وسلم هي السّورة التاسعة ضمن السّور المدنية بعد سورة الحديد، ونزلت بعدها سوره الرعد، وهي

1- سورة محمد من الآية: 20.

2- محمد بن عبد العزيز الخضيري، مقاصد السور القرآنية، مكتبة إسلاميات، قطر، تاريخ النشر: 18 نوفمبر 2016، سورة الأحقاف، محمد، الفتح.

3- أبو الفضل الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، دار المرتضى، بيروت، ط1، 2006، ص 122.

4- سورة محمد، من الآية: 13.

السورة السابعة والأربعون بترتيب المصحف التوقيفي، وهي بداية ثلاث سور مدنية: محمد والفتح والحجرات [1].

ظروف نزول السورة:

نزلت سورة محمد في جوّ جهادي خاصّ هو جو الإعداد والتربية للجماعة المسلمة وتهيئتها تهيئة جهادية للارتقاء بمستوى المسلمين الإيماني والأخلاقي والجهادي وتقديم حقائق إيمانية قاطعة، ومعالجة مظاهر الضّعف والتثاقل عن الجهاد عند بعض المسلمين، فجوّ السورة جوّ تربية إيمانية، ودعوة جهاديّه.

موضوع السّورة وخطوطها الرئيسية:

إنّ شخصية السورة هي الجهاد، لأن موضوعها هو الجهاد، وهدفها التربية الجهادية وإعداد المسلمين لمواجهه الكفّار والارتقاء بمستواهم الجهاديّ، ودعوتهم إلى حسن الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم -الذي هو إمام المجاهدين- في مواجهه وقتال الكافرين. هذا اللّون الجهادي يلوّن آيات السورة الأساسية، ويبدو واضحا فيها مذاق مواجهة الأعداء، يتذوّقه كل قارئ بصير.

ويمكن الوقوف على خطوط السّورة الأساسية، وهذه الخطوط واردة في كل دروسها وآياتها، وتربط موضوعاتها وحقائقها برباط وثيق مع معانيها ودلالاتها وتنسّق بينها.

وخطوط السورة الرئيسيّة هي:

- عرض أهم صفات المؤمنين المجاهدين، وتحليل نفسياتهم المتناسقة، وبيان أهم أعمالهم الصالحة الناجحة.

1- صلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط3، 2012، ، ص 286.

– عرض أهم صفات الكافرين، وتحليل نفسياتهم المضطربة، وبيان أعمالهم السيّئة الحابطة الضّالة.

– عرض أهم صفات المنافقين، وتحليل نفسياتهم المعقّدة، وبيان أعمالهم الباطلة، والتحذير من مكائدهم الخطيرة.

–تقرير حقائق أساسية حول الجهاد ومتطلباته وحكمته، و دعوة المسلمين إلى أن يفاصلوا الكفّار ولا يوالوهم، وتعميق تميّز المسلمين بإيمانهم ومناهجهم وطريقهم وصفاتهم وأخلاقهم وحياتهم ومماتهم ومصيرهم في الآخرة، ودعوة المسلمين إلى الاعتزاز بهذا التميّز والاستعلاء بإيمانهم ومنهاجهم.

أهداف السورة الأساسية:

يمكن الوقوف على أهداف السّورة بعد القراءة المتكررة لها، والتدبر البصير لسياقها، والنظرات النافذة في آياتها، وأهمّ أهداف السورة هي:

– الدعوة إلى حفظ الإسلام والمسلمين عن طريق قتال الكفار وجهادهم وإبطال مكائدهم، فجهاد الكفّار يوقف أطماعهم ضدّ الإسلام والمسلمين.

– تقرير أصالة الجهاد في الإسلام وبيان ضرورته وأهميته[1].

–بيان عمق الخط الجهادي في سورة رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث كانت حياته كلّها جهادا للكفار ومواجهة لهم.

–دعوة المسلمين إلى مواجهه الكفّار وجهادهم وإبطال كيدهم، وتحريض المؤمنين على قتالهم وتهييجهم ضدهم.

1– صلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص 287.

-تشريع بعض الأحكام الشرعيّة الناتجة عن الجهاد، كأخذ الأسرى من الكفار، والتصرّف فيهم بعد الأسر، والدعوة إلى الإنفاق، والنهي عن الجبن والهوان، ومنع الدّعوة الى الاستسلام.

-عقد مقارنة ومقابلة بين المعسكرين في المعركة: معسكر المؤمنين ومعسكر الكافرين، وبيان أهم صفات كل منهما، واختلافهما في المنطلق و الطريق و النتيجة و النهاية في الاخرة.

-تحليل نفسيّات الكافرين لبيان سرّ كفرهم، وتحليل نفسيّات المنافقين وبيان موالاتهم الكفار.

-مظاهر الضعف والنقص عند ضعاف المؤمنين، وتصوير جبنهم وتثاقلهم، والارتقاء بمستواهم الإيماني والسلوكي والجهادي.

-كشف جرائم المنافقين ومكائدهم في زعزعة الصف المجاهد، وتحذير المسلمين من شبهاتهم وإشاعاتهم.

-تقرير بعض السّنن الربانية المرتبطة بالجهاد، مثل شرط النصر سبب الهزيمة، وحكمة الجهاد وأثره في هدوء البال، واستبدال المتثاقلين.

-ربط أنظار المجاهدين بالجنة وترغيبهم في الجهاد والاستشهاد، وبيان ما للشهداء عند الله، وتقديم صورة عن بعض مظاهر النعيم فيها[1].

المبحث الثاني: الفونيمات التركيبية وفوق التركيبية وظلالها الإيحائية :

يعد الفونيم أساسَ التحليل الفونولوجي الحديث، فهو الوحدة المتميزة الصغرى التي يمكن أن تُجزّأ سلسلة التعبير إليها، وباعتبارها أصغر الوحدات الصّوتية يمكن العمل عليها في إطار تحليل سلسلة التعبير للوصول إلى مكوّنات تلك السلسلة، لمعرفه مصدر النغم وسرّ

1- صلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص 286.

الانسجام الموجود في أصوات السّلسلة الصّوتية المنطوقة، وهو أصغر وحدة وظيفية في النظام الصوتي، وتتمثل وظيفة الفونيمات في لغة ما في إقامة مقابلات بين كلمات هذه اللغة، فإذا ظهر صوتان في الوضعية الصّوتية نفسها ولم يكن بإمكان أحدهما الحلول مكان الآخر من دون تغيير دلالة الكلمات، أو من دون أن يتعذّر التعرّف على الكلمة، يكون هذان الصوتان في هذه الحالة تحقيقين لفونيمين اثنين[1].

ويقسم العلماء الفونيم إلى:

الفونيم التركيبي: وهو عباره عن الوحدات الصّوتية التي تكون جزءا من أبسط صيغة لغوية ذات معنى منعزلة عن السّياق، أو قل: الفونيم الرئيسي هو ذلك العضو الذي يكون جزءا أساسيا في الكلمة المفردة كالباء والتاء والألف والواو، وهي تكوّن ما يسمّى بجزئيات كلام، ولهذا توصف بأنها فونيمات جزئية أو تركيبية، على اعتبار أن الكلام هو سلسله كلامية أو مجرى مستمر خلال زمن معين، وبناء على هذا يمكن أن يجزّأ إلى فونيمات أو ألفونات منفصلة[2].

الفونيم فوق التركيبي: هو عبارة عن ظاهره صوتية أو صفة صوتية أو ملمح صوتي ذا مغزى في الكلام المتّصل، أو هو عبارة عن ملمح صوتيّ تتأثر به وحدات صوتية قد تشتمل على أكثر من صامت أو حركة في المنطوق الكلامي، وهذا النوع من الفونيمات لايكون جزءا في تركيب الكلمة [3].

وإذا أردنا أن نفرق بين الفونيمات من حيث الوظيفة والموقع، فالفونيمات التركيبية(الرئيسية) عناصر تركيبية، أي عناصر أساسية في تركيب الكلمة، ومواقعها محددة يمكن

1- عطية سليمان أحمد، الفونيمات فوق التركيبية في القرآن الكريم، سورة الواقعة أنموذجا، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ص 16.

2- عطية سليمان أحمد، الفونيمات فوق التركيبية في القرآن الكريم، سورة الواقعة أنموذجا، مرجع سابق، ص 23.

3- محمد جواد النوري، علم أصوات العربية، منشورات جامعة القدس المفتوحة،ط1، 1996، ص 129.

قطعها أو فصل بعضها عن بعض، أما الفونيمات الثانوية فليس لها نصيب في تركيب الكلمة ،و بنيتها، كما ذكرنا آنفا أنها فوق التركيب، أي تكسوه كلّه، فلا يمكن قطع أو تمزيق امتدادها، وتلاحظ حين تستعمل الكلمة الواحدة بصورة خاصة، كأن تستعمل جملة، أو حين تضمّ إلى كلمه أخرى، ومن أمثلة الفونيمات فوق التركيبية أو فوق القطعية نجد النبر والتنغيم والمفصل وغيرها[1].

وفي هذا المبحث سنتطرق لدراسة الفونيمات التركيبية وفوق التركيبية وظلالها الإيحائية في سورة محمد صلى الله عليه وسلم.

1.الفونيمات التركيبية وظلالها الإيحائية:

أ. علاقه صفات الأصوات بالمعنى:

تعدّ صفات الأصوات عنصرا مهمّا في دراسة الصّوتيات العربية بالرّغم من أنها لا تقدّم دلالات مستقلة إلا بعد انتظامها في كلمة، لما لها من ارتباط وثيق بدلالة المفردة ومعناها، فالأصوات الشديدة تعبّر عن الأفكار التي تحمل معاني القوة والترهيب والحدة، أما الأصوات الرّخوة فتشير إلى الأفكار المعبرة عن الرقة والمحبة والهدوء، والخطاب القرآني يعمد إلى تصوير المواقف الإنسانية وإبلاغ الرسائل الجهادية بمختلف الأوامر والنواهي المتعلقة بالعبادات وغير ذلك من خلال تكرار الأصوات المناسبة لكل سياق، هذا التّصوير من شأنه أن ينقل للقارئ طاقات نغميّة موسيقية هائلة تتباين من سياق لآخر، فنجد في سورة محمد صلى الله عليه وسلم مزيجا من الأصوات المجهورة والمهموسة، والشديدة والرخوة، لكن الكثرة الغالبة للأصوات المجهورة خاصة صوتي(اللام والميم)، لأ نّها الأنسب في سياق عرْض الأحداث الشديدة كالجهاد. ففي قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ**

1- المرجع نفسه، ص 129.

أَعْمَـالَهُمْ﴾[1]، استفتح الله سبحانه وتعالى السّورة الكريمة دون سابق تمهيد أو مقدمات ليعرّف بالكافرين ويعرض صفاتهم و يقرّر ضلال أعمالهم التي يأملون من ورائها الخير، والتي يبدو على ظاهرها الصّلاح فيما يزعمون، فلا قيمة لها إذْ لم يؤمنوا بالله ورسوله وصدوا الناس عن سبيله، فنجد أن صوت اللام هو الغالب، وهو صوت لثويّ جانبي مجهور ينتج من خلال اندفاع الهواء من جانبي اللّسان لانغلاق المخرج الأمامي وسيران الهواء من جانبي اللّسان، فسهولة النطق بهذا الصوت وسلاسته جعل من تلاوة الآية سهلا رغم ما تحمله من شدة وقوّة وإقرار لمصير الكافرين ، كما يتميز الصّوت المجهور بقوة وضوحه السمعي، وهذا راجع الى النغمة الحنجرية المتولدة بين اهتزاز الوترين الصوتيين[2]، وما نلحظه على هذه الآية أيضا صوت الراء المفخمة في لفظة "كفروا" ليبيّن الفئة المستهدفة من الآية، و هم الذين كانوا يدعمون جيش الكفّار يوم بدر، وهم رؤوس كفّار قريش[3]، منهم: أبو جهل والحارث بن هشام وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وغيرهم، وقيل هم كفّار قريش، ففخم صوت الراء ليُبرز عظيم فعلهم الشنيع في جحودهم عن توحيد الله، كما استعمل سبحانه وتعالى صوت الصّاد في لفظة "صدّوا" لتناسب المقام الذي وردت فيه بإطباقها واستعلائها، فالسّياق يستدعي الشدة والقوّة والترهيب لما يفعله الكافرون من إبعاد الناس عن طريق الله ومنهج نبيه، فكان لا بد من الإقرار بمصيرهم وتوجيه الرّسالة لهم بأنّه "أضلّ أعمالهم" أي جعلها ضلالا وكأنّها عُملت في سبيل الشيطان، فكان صوت الضّاد صوتا شديدا مجهورا وفخما كأنّه قذيفة أُلقيت عليهم دون سابق إنذار، ثم يذكر الله تعالى الطّرف الآخر وهي الفئة المؤمنة الذين يعملون الصّالحات ويؤمنون بالله وما أُنزل على نبيه، فيقول:﴿**وَالَّذِينَ**

1- سورة الأحقاف، الآية: 36.

2- غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، مرجع سابق، ص 108.

3- نمر محمد مصطفى أبو عون، المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها، مذكرة لاستكمال درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن، الجامعة الإسلامية، غزة، 2010، ص 50.

آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾[1] ، فجاء صوت الميم بارزا في هذه الآية من خلال تكراره، وهذا التواتر جاء مناسبا لسياق الآية الذي يعِد فيه الله المتقين بالمغفرة لسالف ذنوبهم وأن الجنة دارهم ومثابهم، لصفته المجهورة وسهولة مخرجه تأكيد على أن تكفير ذنوبهم وإصلاح أحوالهم في الدنيا والآخرة نتيجة لإيمانهم بالله وأعمالهم الصالحة.

فمطلع السورة يتضح فيه الهجوم على الكافرين وبيان صفاتهم، وصفات المؤمنين، وأسباب خسارة الكافرين وفوز المؤمنين، وقد أسهمت صفات الأصوات في تصوير المعنى بشكل يتناسب مع بلاغة الصّورة ومقصدها. وفي قوله تعالى: ﴿**فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ، سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ، وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ**﴾[2].

فبعد أن عرّفنا على كلا الفريقين، يأتي التوجيه للمؤمنين بالقتال في سبيل الله وإعلاء راية الدين الإسلامي، فهذه الآيات متكاملة المعنى من حيث الحديث عن محاربة الكفّار وحكمه وآثاره ونتائجه وثوابه، واللقاء المقصود هنا يومُ الحرب، وهذه الآيات نزلت بعد واقعة بدر لأن فيها قوله تعالى: ﴿**إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ**﴾[3]، وهو الحكم الذي يتناوله حال أسرى الأعداء[4].

1- سورة محمد، الآية: 02.

2- سورة محمد، الآيات: 04-05-06.

3- سورة محمد، الآية: 04.

4- نمر محمد مصطفى أبو عون، المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها، مرجع سابق، ص 59.

وأما الذين استُشهدوا في سبيل الله فلن يضيع أجرهم، ويهديهم إلى طريق الجنة يوم يحشرون، فكان تواتر الأصوات المجهورة الشديدة (ق، ض، ك، د، ء، ب، ت) والمتوسطة بين الشدّة والرخاوة (ل، م)، بنسب متفاوتة له أثر سمعيّ واضح يتلاءم مع سياق الآيات التي تدعو إلى الجهاد وتُعلي من أجره عند الله، وكان جرسها كالقذائف يحدث دويّا ، فالأصوات الشديدة المجهورة حملت معاني الشدة والقوة والدّمار.

أما الأصوات المجهورة المتوسّطة فقد لاءمت المقام الذي وضعت فيه، والذي عبّر عن الأفكار اللّينة والجزاء الذي ناله المجاهدون في سبيل الله.

ثم ما تلبث أن تصبح مجهورة شديدة، من شأنها أن توضّح شروط الانتصار على الكفار ، وذلك بنصرة دين الله وسنة نبيه والتمسّك بها، كما يبين حكمه على الكفّار بالتعاسة وإحباط أعمالهم، كعقاب يتناسب مع ما قاموا به من تضليل للناس وكرههم لما أنزل الله.

فالملاحظ أن هذه السورة الكريمة قتاليّة –وهذا أمر معروف– تضمّنت مواقف حربية ورسائل وخطابات موجهة لطرفين: طرف آمن بالله ورسوله وعمل بأوامره ونواهيه، وطرف كفر وكذّب وصدّ الناس عن دين الله، فكان لهم عقاب الدنيا بأن أضلّ أعمالهم، وفي الآخرة نار جهنم جزاء لما فعلوه، وأما الذين آمنوا بالله وجاهدوا في سبيله فأعد لهم جنات تجري من تحت أشجارها الأنهار.

كما ضرب للكافرين أمثال أمم من قبلهم كذّبوا بالله فكان مصيرهم أن أهلكهم الله لتحقيق غاية أسمى وهي نصرة نبيه، وبيّن صفات المنافقين وأعمالهم وخشيتهم من الموت والجهاد في سبيل الله وبين فساد قلوبهم وإيمانِهم للناس.

وفي ختام السورة يدعو الله إلى الجهاد والإنفاق في سبيل نصرة الدين الإسلامي وعدم الاغترار بالدنيا لأنها زائلة.

إن تباين الأصوات من شديدة إلى متوسطة ورخوة أحيانا جاء مناسبا لسياق السورة وعظمة الرسالة التي تحملها وقوّة الخطاب الموجه للكافرين لما يحمله من شدة وترهيب وتهويل لما ينتظرهم من عذاب في الآخرة غير الخزي الذي أصابهم في الدنيا، ثم نلحظ زيادة صفة القلقلة على الأصوات الشديدة والمجهورة لاندفاع الهواء المنبعث من الرئتين والمحصور بشدة محدثا صوتا يتبع انفصال أعضاء النطق[1]، هذا الدويّ الذي ينتج من الأصوات المقلقلة متناسب مع مقامات القوه والترهيب وتكليف المؤمنين بالقتال وبيان صفات وأخبار المنافقين للعالمين وعقاب الكافرين، هذا من جهةٍ، أما الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة فقد ناسبت سياق الدعوة والنصح باتباع دين الله وقتال الكفار و التحذير من البخل، كما ناسبت مقامات وصف الجنة ومنزلة المجاهدين عند الله.

ب- الإيقاعات الصّوتية في السورة ودلالاتها.

سنقوم في هذا المطلب بإحصاء الأصوات المجهورة والمهموسة والأصوات الشديدة والرخوة في سورة محمد صلى الله عليه وسلم.

- الأصوات المجهورة والأصوات المهموسة.

الأصوات المجهورة	تكرارها		الأصوات المهموسة	تكرارها
الباء	66		التاء	98
الجيم	13		الثاء	11
الدال	33		الحاء	23
الذال	43		الخاء	15
الراء	87		السين	33

1- غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، مرجع سابق، ص 119.

الزاي	8		الشين	10
الضاد	19		الصاد	15
الظاء	4		الفاء	69
العين	**67**		الكاف	68
الغين	11		الهمزة	134
اللام	253			
الميم	215			
النون	157			
القاف	36			
الهمزة	207			
الطاء	09			
المجموع	**1228**		**المجموع**	**476**

– الأصوات الانفجارية(الشديدة) والأصوات الاحتكاكية(الرخوة):

الأصوات الانفجارية	**تكرارها**		**الأصوات الاحتكاكية**	**تكرارها**
الباء (ب)	66		السين(س)	33
التاء (ت)	98		الزاي (ز)	8
الدال (د)	33		الصاد (ص)	15
الطاء (ط)	9		الشين (ش)	10
الجيم (ج)	13		الذال (ذ)	43
الكاف (ك)	68		الثاء (ث)	11

القاف (ق)	36		الظاء (ظ)	4
الهمزة (ء)	207		الفاء (ف)	69
			الهاء (ه)	134
			الحاء (ح)	23
			الخاء (خ)	15
			العين (ع)	67
المجموع	**530**		**المجموع**	**432**

من خلال الإحصاءات السّابقة لأصوات سورة محمد صلى الله عليه وسلم نتحصل على النتائج الآتية:

الأصوات	تكرارها	النسبة المئوية
الأصوات المجهورة	1228	72,06%
الأصوات المهموسة	476	27,93%
الأصوات الانفجارية	530	55,09%
الأصوات الاحتكاكية	432	44,90%

تشير الجداول السّابقة إلى تنوّع النظام الصّوتي في السّورة وتباينه صفةً ومخرجا بين جهر وهمس، شدة ورخاوة، وفي هذا التباين برزت لنا حقائق من سورة محمد صلى الله عليه وسلم وهي:

-تكرار الأصوات المجهورة فاق تكرار الأصوات المهموسة، حيث بلغت نسبه الأصوات المجهورة 72,06% في حين بلغ تكرار الأصوات المهموسة 27,93%، وفي

هـذا الاخـتلاف المتبـاين بـين هـذه الأصـوات مـا يوافـق مضـمون السـورة نظـرا لأغراضـها وموضـوعاتها الـتي تـدور حـول الجهـاد وإعـداد المسـلمين لمواجهـه الكفـار، والارتقـاء بمسـتواهم الجهادي، والدعوة إلى الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم، ومصير المشركين والمنافقين.

مـن أكثـر الأصـوات تكـرارا وبـروزا صـوت الـلّام، فقـد تكـرر 253 مـرة، وقـد أثبتـت الدراسـات الحديثـة أن الكثـرة الغالبـة مـن الأصـوات اللغويـة في كـلّ كـلام مجهـورة، ومـن الطّبيعـي أن تكـون كـذلك، وإلا فقـدت اللغـة عنصـر موسـيقى ورنينهـا الخـاص الـذي نميّـز بـه الكـلام مـن الصّـمت، والجهـر مـن الهمـس، وقـد بـرهن الاسـتقراء علـى أن نسـبة شـيوع الأصـوات المهموسـة في الكـلام لا تكـاد تزيـد علـى الخُمـس أو عشـرين في المئـة منـه، في حـين أن أربعـة أخمـاس الكلام تتكون من أصوات مجهورة[1].

أمـا الأصـوات الانفجاريـة فقـد بلـغ انتشـارها في سـوره محمـد صـلى الله عليـه وسـلم نسـبة 55,09%، وهـي كميـة صـوتيه تتطلـب جهـدا صـوتيا ونفَسـا طـويلا لنطقهـا، حيـث ينحـبس جري الصّوت عند النطق بالحرف لكمال الاعتماد على المخرج[2].

ومـا يعلّـل هـذا التـواتر الهائـل للأصـوات الانفجاريـة في السّـورة هـو طبيعـةُ موضـوعاتها الكـبرى الـتي تسـتدعي هـذه الأصـوات، خاصّـة في عـرض صـفات الكـافرين وبيـان أعمـالهم السّيئة، وبيـان ضـرورة الجهـاد وأهميتـه، والاقتـداء بالنـبي صـلى الله عليـه وسـلم، وتـذكير المسـلمين المجاهدين بالجنة التي وعدهم الله بها، ومنزلة الكافرين.

أمـا أكثـر الأصـوات الانفجاريـة ورودا فهـي الهمـزة، حيـث بلـغ تكرارهـا 207 مـرة، وجـاء هـذا مناسـبا لأغـراض السـورة وضـروريا في سـياق ذكـر صـفات الكـافرين وتحليـل نفسـياتهم

1- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مرجع سابق، ص 21.

2- فـراس الطـائي، أصـوات اللغـة، مخارجهـا وصـفاتها وشـوائبها، الـدرس الصـوتي والأداء القـرآني، مرجـع سـابق، ص 126.

المضطربة، وتوجيه المؤمنين لقتال الكافرين، كونه الحقّ الثابت الذي يجب أن يعلو ويهيمن، فالهمزة حرف انفجاري مجهور.

والأصوات الاحتكاكية الرّخوة بلغت نسبتها 44,90%، والهاء هي أكثر الاصوات ورودا وتكرارا ب 134 مرة.

- **تواتر الأصوات في آيات السورة ودلالته:**

تضمّن القرآن الكريم أصواتا مختلفة، وهذا التنوع في تركيب هذه الأصوات غرضه تصوير مشاهد الجهاد وأهميته للقضاء على الكافرين والطّغاة في الأمة، واتباع منهج سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه، تصويرٌ يُبرز لنا في هذه الأصوات طاقات نغميّة وشحنات إيقاعيّة أضفت على الخطاب القرآني نفحات وظلالا مؤثّرة على المعنى.

وفي الجدول الآتي سنتطرق لدراسة الصّوت الأكثر بروزا في كل آية من آيات السورة محمد صلى الله عليه وسلم:

الآية	الصوت الأكثر بروزا	نوعه	دلالته
الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ (1)	اللام	صوت متوسط مجهور	دل على إبطال الله أعمال الكفّار التي من ورائها شرّ وفي ظاهرها خير في الدنيا والآخرة
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ	الميم	صوت مجهور	دل على إصلاح حال المؤمنين في الدنيا والآخرة، واطمئنان قلوبهم وضمائرهم، وارتياح مشاعرهم ورضى نفوسهم.

وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ (2)			
وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ (17)	الهاء (هـ)	احتكاكي مهموس	تدل على توفيق الله المسلمين لاتباع الحقّ، وشرح صدورهم للإيمان به وبرسوله صلوات الله عليه.
فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ (19)	اللام (ل)	متوسّط مجهور	توجيه الخطاب إلى سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم بأنه لا معبود غير الله وحده لا شريك له، يعلم ما في السّماوات والأرض، فكان صوت اللّام مناسبا لهذا المقام لتوسّطه بين الشدة والرخاوة، بين ربوبية الله عز وجل وغفرانه لذنوب المؤمنين.
فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (22)	التاء (ت)	انفجاري مهموس	توجّه عز وجل بخطابه للذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وأفسدوا في الأرض وعادوا لما كانوا عليه في جاهليتهم، فأنزل الله عليهم لعنته، فكان صوت التاء ملائما لصفته الانفجارية المسموعة

وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ (31)	النون (ن)	متوسط مجهور	يبتلي سبحانه وتعالى المؤمنين بالقتل ومواجهة أعداء الإسلام ليعلم أهل الجهاد والصّبر من أهل الشرك والحيرة، وأهل الإيمان من أهل النفاق، فكان صوت النون مناسبا لهذا المقام ليبين أهل الإيمان بالله ورسوله وأهل النفاق والكذب، كذلك يبين خشية المؤمنين من الله ورغبتهم في رحمته وجنته.
إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ (36)	الهمزة	شديد (انفجاري) مهموس	حث الله عباده المؤمنين على جهاد أعدائه والإنفاق في سبيله وترك شهوات الدنيا لأنها زائلة، فبرز صوت الهمزة أكثر من غيره من الأصوات لشدته وقدرته التبليغية المشبعة بالقوة.
مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ	اللام	متوسط مجهور	وصف سبحانه وتعالى الجنة التي أعدها للمتقين، وما يقدّم للكافرين الذين مثواهم جهنّم من ماء ساخن من شدة حره يقطّع أمعاءهم، فكان صوت اللّام

مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ (15)			مناسبا لمقام الآية الكريمة لما فيها من ترغيب في جنة الله وعفوه وترهيب من عذابه وغضبه.

ملاحظه:

ما يُلاحظ على هذه السّورة الكريمة تكرار الأصوات المجهورة بنسبة كبيرة كما ذكرنا آنفا، وطغيان صوت اللام خاصة في الآيات التي تُظهر المصير الموحش للكافرين، والجنّة التي وعد الله بها عباده المتقين، وذلك لتوسّطه بين الشدّة والرخاوة، أما الأصوات المهموسة فتتّسم بالليونة، وتناسب وصف حال أهل الجنة ونعيمها، كما أنها تنشر جوا من الرّاحة والخفّة. هذا التواتر في الأصوات المجهورة يتطلب أصواتا شديدة وقويّة، والمهموسة تنسجم مع المجهورة تارة والشديدة تارة أخرى، ما يجعلها تتساوق مع مجريات وأحداث السورة.

1. **الفونيمات فوق التركيبية وظلالها الإيحائية:**

أ. **النبر :**

- **النبر لغة:** يقول ابن منظور: النبر بالكلام: الهمز، قال: وكل شيء رفع شيئا فقد نبر، والنبر مصدر نبر الحرف ينبره نبرا :همز، وفي الحديث: قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يا نبيء الله فقال لا تنبر باسمي أي: لا تهمز وفي رواية: فقال إنا معشر قريش لا ننبر. والنبر همز الحرف، ولم تكن قريش تهمز في كلامها[1].

والنبر في اللغة معناه البروز والظهور، ومنه المنبر في المساجد ونحوها[2].

1- ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، مج5 ، ص 189، مادة: (ن، ب، ر).

2- كمال بشر علم الأصوات، مرجع سابق، ص 512.

- **النبر اصطلاحا:** النبر في الدرس الصّوتي الحديث يدل على معنى يقترب مما ورد في قول الأنباري من أن النبر عند العرب ارتفاع الصّوت، أو هو علوّ كلمة، سوى أن المحدثين يربطون بين النبر والمقطع الصّوتي، وإنهم استخلصوا لذلك العلوّ في الكلام قواعدَ أو ضوابط من ملاحظته في عدد من اللغات الإنسانية[1].

وقد قدّم علماء اللغة عدة تعريفات للنبر، نذكر منها:

- النبر عبارة عن إضافة كمية من الطاقة الفسيولوجية لنظام إنتاج الكلام، موزعة على القنوات الرئوية والتصويتية والنطقية.

- انطباع عن طاقه زائدة في النطق للمقطع المنبور، وينتج عنها نطق من المقاطع الأخرى في نفس الكلمة.

- النبر عبارة عن الجهد العضلي الذي يُعطى لمقطع واحد داخل ما تشكل الوحدة التي تتطابق في معظم اللغات و هو ما يسمى بالكلمة[2].

وعليه فالنبر هو الضغط على مقطع معين في بداية العلوّ الموسيقي أو التوتر أو المدة أو عدد من هذه العناصر معا بالنسبة إلى عناصر المقاطع المجاورة ذاتها، ويرتبط النبر في المقطع بما فيه من المصوّتات التي تشكل قمّة المقطع أو نواته، فتكون أكثر أجزائه بروزا في السّمع[3].

ويعرفه كمال بشر بأنه يعني نطق مقطع من مقاطع الكلمة بصورة أوضح وأجلى نسبيا من بقية المقاطع التي تجاوره، ويضيف: ويتطلب النبر عادة بذل طاقه في النطق أكبر

1- حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند علماء العرب والدرس الصوتي الحديث، مرجع سابق، ص 167.

2- المرجع نفسه، ص 168.

3- غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، مرجع سابق، ص 236.

نسبيّا،كما يتطلب من أعضاء النطق مجهودا أشد[1]، ويسميه محمود السعران الارتكاز، حيث يعرفه بقوله: هو درجة قوة النفس التي يُنطق بها صوت أو مقطع[2].

- **درجات النبر:**

ينقسم النبر إلى ثلاث درجات هي:

- **الارتكاز القوي:** وتسمى المقاطع التي يقع عليها هذا الارتكاز القوي قوية الارتكاز، أو ارتكازية.
- **الارتكاز الضعيف:** وتسمى المقاطع التي تتصف بهذا الارتكاز ضعيفة الارتكاز، لأن درجة النبر أو الضغطُ على المقطع يكون ذا أثر ضعيف جدا.
- **الارتكاز الثانوي أو الوسيط:** وهو درجة من الارتكاز وسط بين الدرجتين[3].

- **النبر في اللغة العربية:**

- لقد حرص اللغويون العرب القدماء على دراسة لغتهم من جوانبها المختلفة إلا أنهم لم يعيروا لموضوع النبر اهتماما يذكر، ويبدو أن السبب في ذلك يعود إلى أن النبر في العربية لا يقوم بوظيفة دلالية أو صرفية أو نحوية[4]، وهذا ما أدى الى اختلاف آراء العلماء المحدثين حول وجود النبر في اللغة العربية الفصحى بين مؤيد ومقر بوجوده وبين معارض ومنكر لوجوده.

فنجد برجشتراسر يرى: أنه لا نصّ نستند عليه في إجابة مسألة كيف كان حال العربية الفصيحة في هذا الشأن، و مما يتضح من اللغة نفسها ومن وزن شعرها أن الضغط

1- كمال بشر علم الأصوات، مرجع سابق، ص 513.

2- محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، مرجع سابق، ص 189.

3- المرجع نفسه، ص 190.

4- محمود جواد النوري، علم أصوات العربية، مرجع سابق، ص 269.

لم يوجد فيها ولم يكد يوجد، وذلك أن اللغة الضاغطة يكثر فيها حذف الحركات غير المضغوطة وتقصيرها وتضعيفها ومد الحركات، وقد رأينا أنّ كل ذلك نادر في اللغة العربية.

في حين نجد بروكلمان يقول: في اللغة العربية القديمة يدخل نوع من النبر تغلب عليه الموسيقية، ويتوقف على كمّية المقطع، فإنه يسير من مؤخرة الكلمة نحو مقدمتها حتى يقابل مقطعا طويلا فيقف عنده، فإذا لم يكن في كلمة مقطع طويل فإن النبر يقع على المقطع الأوّل فيها.

وإذا كان برجشتراسر يرى بأن اللغة العربية لم يوجد فيها الضغط ولم يكد يوجد، لما ذكره من أسباب تتعلق بتأثير الضغط على حذف الحركات أو تقصيرها أو تضعيفها، فإننا نقول بأن الشعر العربي تضمن شواهد من هذا القبيل تم فيها تقصير الحركات الطّوال، والعكس تطويل الحركات القصار، وكذلك تضعيف المد[1].

أما القرآن الكريم الذي يتلوه المسلمون ويجودونه ويقرأونه في عباداتهم وفي كل زمان ومكان كما أُنزل على سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم عن أمين الوحي جبريل عليه السلام فإن هذا النص القرآني الكريم حسب ما نسمعه من قراء القرآن في مصر وفي غيرها من بلدان المسلمين، تخضع هذه القراءات القانون بحزب من كل جماعة لغوية، ففي مصر تخضع قراءة القراء لقانون النبر ولا تكاد قراءاتهم تشذّ عنه[2].

[1]- حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند علماء العرب و الدرس الصوتي الحديث، مرجع سابق، ص176

2- حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند علماء العرب والدرس الصوتي الحديث، مرجع سابق، ص177.

- **مواضع النبر وقواعده في اللغة العربية:**

لقد حاول الأصواتيون العرب صياغه قواعد النبر في اللغة بالاعتماد على ملاحظات مستشرقين، وكان الدكتور إبراهيم أنيس رحمه الله أول من فضل تلك القواعد وأعطى لها أمثلة من الكلمات العربية[1] ويمكن تلخيصها فيما يلي:

- لمعرفه موضع النّبر من الكلمة العربية نبدأ أولا بالنظر إلى المقطع الأخير فإذا وجدناه من نوع الرابع أو الخامس فهو إذن المقطع الهام الذي يحمل النبر، ولا يكون هذا كما أشرنا آنفا الا في حالة الوقف، فالنبر في الكلمة العربية لا يكون على المقطع الأخير إلا في حالة الوقف، وحين يكون المقطع الأخير من النوع الرابع أو الخامس، أي عبارة عن:

صوت ساكن+ صوت لين طويل+ صوت ساكن.

أو

صوت ساكن+ صوت لينا قصير+ صوتان ساكنان

ففي الوقف على (نستعين) وفي قوله تعالى: ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾[2]، أو على (المستقرّ) في قوله تعالى: ﴿**إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ**﴾[3]، نجد النبر على المقطعين(عين) و(قرّ).

- أما إذا وجدنا الكلمة لا تنتهي بهذين النّوعين من المقاطع كان النبر على المقطع الذي قبل الأخير بشرط أن لا يكون هذا المقطع من النوع الأول مسبوق بمثله من النوع الأول أيضا[4]، كما في(أخوك، كتبتهم).

1- غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، مرجع سابق، ص 239.

2- سورة الفاتحة، الآية: 5.

3- سورة القيامة، من الآية: 12.

4- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مرجع سابق، ص 181.

– أما اذا كان من النّوع الأول نُظر إلى ما قبله فإن كان مثله أي من النوع الأول ايضا كما في(كتب، ينكسر، حاسبك، ضالته) كان النبر على المقطع الثالث حين نعد من آخر الكلمة.

– أما إذا لم يكن الثالث من آخر الكلمة من النوع الأول كما في(قاتل، يكتب، جادة)، فإن النبر يقع على المقطع قبل الأخير[1].

وهناك موضع رابع للنبر العربي وإن كان نادرا، وهو حين تكون المقاطع الثلاثة التي قبل الأخير في كلمة من النّوع الأول مثل(بلحة، عربة، حركة) ففي هذه الحالة يكون النبر على المقطع الرابع حين نعدّ مقاطع الكلمة من الآخر، أي على: (ب، ع، ح)[2].

ب. المفصل:

– **المفصل لغة:** الفصل: الليث: الفصل بون ما بين الشيئين والفصل من الجسد: موضع المفصل، وبين كل فصلتين وصل، والمَفصل بفتح الميم، اللسان، قال حسان:

كلتاهما عرق الزجاجة فاسقني بزجاجة أرخاهما للمفصل.

ويروى: المِفصل، وفي الصحاح والمفصل بالكسر اللسان[3].

– **المفصل اصطلاحا:** تشتمل اللغات بوجه عام على ثنائيات صغرى من عبارات أو مركّبات، ولا يستطيع أحد أن يميز بين عناصرها إلا في موضع الفصل.

ومن هنا جاءت عند اللغويين: فونيم المفصل juncture

وقد يسميه آخرون الانتقال transition[4]

1– غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، مرجع سابق، ص 240.

2– إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مرجع سابق، ص 182.

3– ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، مج11ص 521، مادة: (ف ص ل).

4– حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند علماء العرب والدرس الصوتي الحديث، مرجع سابق، ص 245.

وهو عبارة عن سكتة خفيفة بين الكلمات أو مقاطع في حدث كلامي، أقصد الدلالة على انتهاءِ لفظ أو مقطع وبداية آخر[1].

ويختلف العلماء حول جدوى المفصل في اختلاف الدّلالات، فبعضهم يرى أن لا أثر أو قيمة لغوية يقدمها المفصل لإفادة دلالة معينة، حيت ينحصر ذلك فيما تقدمه أنظمة اللغة من فونيمات أساسية تتمثل في صوامتها وحركاتها، أو فونيمات تطريزية كالنبر والتنغيم والمقطع، وهؤلاء كما هو واضح لا يفسحون المجال للمفصل لأداء دوره كفونيم تطريزي أيضا، وفي المقابل فإن فريقا آخر من العلماء يكون قيمة حقيقية للمفصل، ويقسّمونه إلى قسمين[2]:

- **المفصل المفتوح: open juncture**

ويسمّى هذا النوع من المفصل أيضا باسم المفصل الزائد، ويُرمز له في الكتابة(+) ويقصد به الملامح المستعملة عند حدّ كلمة قبل سكون. من أمثلته في اللغة الانجليزية night+rate، يوجد مفصل مفتوح بين(t) و (r)

- **المفصل المغلق: close juncture**

ويقصد به الانتقالات العادية التي تجري بين الاصوات في الكلمة الواحدة، ومن أمثلته في الإنجليزية كلمةhighness ، حيث يوجد فيها مفصل مغلق بين (ai) و(n)[3].

- **مواضع عدم الوقف، أو ما لا يجوز الوقف عليه في اللغة العربية:**

هي مواضع عديده ترتبط بصحّة الدلالة وصحة التركيب النحوي، ومنها:

- لا يجوز الوقوف بين الفعل والفاعل، ولا يجوز الوقوف بينهما وبين المفعول به.

1- ماريو باي، أسس علم اللغة، تر: أحمد مختار عمر، دار علا للكتب، ص 95.

2- حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند علماء العرب والدرس الصوتي الحديث، مرجع سابق، ص 245.

3- محمود جواد النوري، علم أصوات العربية، مرجع سابق، ص 278.

- لا يجوز الوقوف بين المضاف والمضاف إليه، فالمتضايفان كلّ لا يتجزأ.

- لا يجوز الوقوف بين النّعت والمنعوت إلا إذا كان مقطوعا، على نحو: مررت بزيد الكريم، كلمة "الكريم" على إرادة قطع النّعت تعدّ جملة كاملة، لكنها جملة ذات طرف واحد لأنها وحدة لغوية يتم بها الكلام في الموقف اللّغوي، ولتوضيح ذلك من خلال تصوير مسرح لغويّ لهذا النعت المقطوع على الوجه الآتي:

متكلم: مررت بزيد متكلم: مررت بزيد.

أ- سامع: من هو ب- سامع : من تقصد

متكلم: الكريم متكلم : الكريم[1].

فمع الحالة الأولى وقف المتكلم على الكريم بالرفع، هنا تأتي كلمة "الكريم" لتكون خبرا لمبتدأ محذوف، والتقدير هو الكريم.

أما في الحالة الثانية فوقف المتكلم على الكريم بالنصب، وهنا تأتي كلمه الكريم لتكون مفعولا به لفعل محذوف تقديره "أعني"[2].

- لا يجوز الوقوف بين الكلمات لبيان حالها أو تمييزها أو تعيين وقتها.

- لا يجوز الوقوف بين حروف الجر ومجروراتها.

- لا يجوز الوقوف بين الحروف الناسخة وجملها، وكذا الأفعال الناسخة وجملها.

- لا يجوز الوقف بين الأدوات السابقة للأفعال.

- لا يجوز الوقف على أداة الاستثناء.

- المفصل في اللغة العربية:

1- المرجع نفسه، ص 281.

2- حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند علماء العرب والدرس الصوتي الحديث، مرجع سابق، ص 250.

لم تحظ دراسة المفصل في اللغة العربية باهتمام العلماء والدارسين العرب سوى ما قام به علماء القراءات القرآنية تحديدا وتقعيدا لمواضع الوقفات والسكتات في القرآن الكريم. لقد خلت الدراسات النحوية من الحديث عن القيمة النحوية للوقف في أبواب النحو وموضوعاته باعتباره قيمة صوتية عامة وقفوا عليها سلامة التركيب اللغوي وفقا لقواعده، وكذا صحة دلالة التركيب ومعناه المناسب، ويسمّيه بعض العلماء الوقفة أو السكتة أو الاستراحة.

وتؤثر على أمرين هامين وتتأثر بهما:

المعنى والدلالة: أي معنى الكلام.

القواعد النحوية للغة العربية: فالعربية لها قواعدها التي تحكم بالصّحة بالنطق بها لدى متكلّميها.

وهذان الأمران ضروريان في اللغة العربية.

– الوقفات: يكون الوقف عند تمام المعنى، وذلك يتحقق في الجمل المكوّنة من العناصر اللغوية الموافقة للوقف المعيّن[1]، وقد وضع علماء القراءات الوقف الجائز والواجب والممتنع في المصحف الشريف ومن أمثلة ذلك :

علامة الوقف اللازم(م) في قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ**﴾[2]، فبدون الوقت عند قوله "يسمعون" يصبح الموتى ضمن من يستجيب، وكذلك قولنا: جادلك أخوك.

أ- جادلك أخوك: جادل: فعل ماضي+ ك: ضمير المخاطب مفعول به، والمعنى ناقشك أخوك وفي هذه الحالة ننطق ب: جادلك دونما وقفة أو سكته بين مكوناتها.

1- حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند علماء العرب والدرس الصوتي الحديث، مرجع سابق، ص 247.

2- سورة الأنعام، الآية 36

ب- جاد لك أخوك: جاد: فعل ماضي+ لك: شبه جمله جار ومجرور والمعنى أعطاك أو منحك أخوك، وفي هذه الحالة يُفصل بين الفعل "جاد" و جملة "لك" بسكتة خفيفة[1].

- النبر وظلاله الإيحائية في السورة:

يعدّ النبر من الظواهر السياقية غير التركيبية. يهتم بالتناسق الصّوتي الذي يقوم بدوره على أداء الصّوت حسب سياق الخطاب، فهو عامل مهمّ في دراسة وفهم الخطاب القرآني والتعايش مع أجوائه، فلا يُنثر نثرَ الشعر، ولا يُقرأ قراءةَ الصّحف، ومن خلال قواعد تحديد النبر التي أشرنا إليها سابقا، يمكن تحديد مواضع النبر في النماذج المختارة من سورة محمد صلى الله عليه وسلم، وقد جعلنا هذه العلامة دالة على مواضع النبر في الآيات على النحو التالي[2]:

الَّذِينَ/ كَفَرُوا/ وَصَدُّوا/ عَنْ/ سَبِيلِ/ اللَّهِ/ أَضَلَّ/ أَعْمَالَهُمْ/.1.

(ص ح ص)(ص ح)(ص ح ،ح)(ص ح)/(ص ح)(ص ح)(ص ح ،ح) /ص ح) (ص ح، ص)(ص ح ح)/(ص ح ص)/ (ص ح) (ص ح ح) (ص ح ص)(ص ح،ح)(ص ح)/(ص ح)(ص ح،ص)(ص ح)/(ص ح ص)(ص ح،ح) (ص ح)(ص ح ص).

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ.2.

(ص ح ص)(ص ح) (ص ح، ح)(ص ح)/(ص ح ،ح)(ص ح)(ص ح ح) /(ص ح)(ص، ح)(ص ح)(ص ح ص)/ (ص ح ح)(ص ح)(ص ح ،ح)(ص ح)/(ص ح)(ص،ح ح)(ص ح)(ص ح ،ح)(ص ح)(ص ح ح)/(ص ح، ص)(ص ح)(ص

1- محمود جواد النوري، علم أصوات العربية، مرجع سابق، ص 280.

2- عطية سليمان أحمد، في علم الأصوات، الفونيمات فوق التركيبية في القرآن، سورة الواقعة، مرجع سابق، ص 51.

ح)/(ص ح) (ص ح ح)(ص ح) (ص ح،ص)(ص ح)(ص ح ص)/(ص ح)(ص ح) (ص ح ص)(ص ح، ص) (ص ح) /(ص ح ،ص)(ص ح ،ص)(ص ح)(ص ح ص)/(ص، ح)(ص ح)(ص ح)/(ص ح،ص)(ص ح ص)/(ص ح ص) (ص ح)(ص ح ،ح)(ص ح)(ص ح ص) /(ص ح)(ص ح ،ص)(ص ح)(ص ح)/(ص ح ،ح)(ص ح)(ص ح ص)

سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ،5 وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ6.

(ص ح)(ص ح ص)(ص ح، ح)(ص ح ص)/(ص ح)(ص ح ،ص)(ص ح)(ص ح)(ص ح ،ح)/(ص ح)(ص ح ص)5 (ص ح)(ص ح ص)(ص ح)(ص ،ح)(ص ح)(ص ح ص)/(ص ح، ص)(ص ح)(ص ح)/(ص ح ص)(ص ،ح)(ص ح)(ص ح)/(ص ،ح)(ص ح ص)/

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ9.

(ص ح ،ح)(ص ح)(ص ح)/(ص ح)(ص ح ،ص)(ص ح)(ص ح ص)/(ص ح)(ص ح)(ص ح ،ح)(ص ح ح)/(ص ح ص)(ص ح)(ص ح)/(ص ح ص)(ص ح)(ص ح ،ص)(ص ح ح)(ص ح)/

(ص ح)(ص ح، ص)(ص ح)(ص ح)/(ص ح ص)(ص ح)(ص ح، ح)(ص ح)(ص ح ص)

وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ13.

(ص ح)(ص ح)(ص ح ،ص)(ص ح ص)/(ص ح ص)(ص ح ،ص)(ص ح)(ص ح ص)/(ص ح)(ص ح)(ص ح)(ص ح، ص)(ص ح)/(ص ح ص)(ص ح)(ص ح، ص)(ص ح)(ص ح ص)/(ص ح ص)(ص ،ح)(ص ح)(ص ح ،ص)(ص ح) (ص ح ح) /(ص ح ص) (ص ح)(ص ح، ص)(ص ح) /(ص ح ص)(ص ح ص)(ص ح ،ح)(ص ح ص)/(ص ،ح)(ص ح ح)/(ص ح ،ح)(ص ح)(ص ح)/(ص، ح)(ص ح ص).

أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ14.

(ص ،ح)(ص ح)(ص ح ص)/(ص ح، ح)(ص ح)/(ص ح)(ص ح ح)/(ص ح ص)(ص،ح)(ص ح)(ص ح ص)/(ص ح ص،ص)(ص،ح)(ص ح)(ص ح)/(ص،ح)(ص ح ص)/(ص ح، ص)(ص ح)(ص ح)/(ص ،ح)(ص ح)/(ص ح،ح)(ص ح)/(ص ح)(ص،ح)(ص ح)(ص ح)/(ص ح ص)(ص،ح)(ص ح)(ص ح)/(ص ح ص)(ص ح ح)(ص،ح)(ص ح ص).

وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ. الآية16.

(ص ح)(ص ح ص)(ص ح، ص ص)(ص ح، ص)/(ص ح،ص)(ص، ح)(ص ح ص)/(ص ح)(ص ح، ص) (ص ح)(ص ح،ص)(ص ح)(ص ح)(ص ح ص،ص)/(ص ح،ص)(ص ح)/(ص حص)(ص، ح)(ص ح)(ص ح ح)/(ص، ح)(ص ح ص)/ (ص ح)(ص ح)(ص ح ح)(ص ح/(ص ح ص)(ص، ح)(ص ح)(ص ح ح)/(ص، ح)(ص ح ص) (ص ح)(ص ح ص)(ص،ح ح ح)(ص ح ص)/(ص ح)(ص ح،ص)(ص ح)(ص ح)(ص ح)/(ص ح)(ص ح ص) (ص ح)(ص ح،ص)(ص ح)(ص ح)(ص ح ص،ص)/(ص ح،ص)(ص ح)(ص ح)/(ص حص)(ص، ح)(ص ح)(ص ح ح)/(ص، ح)(ص ح ص)/ (ص ح)(ص ح)(ص ح، ح)(ص ح/(ص ح ص)(ص، ح)(ص ح ح)(ص، ح ح)/(ص ح)(ص ح ص).

وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ17.

(ص ح ص)(ص ح)(ص ح،ح)(ص ح)/(ص ح، ص)(ص ح)(ص ح ح)/(ص ح ح)(ص،ح)(ص ح ص)/(ص،ح) (ص ح ص) (ص ح)(ص،ح ح)(ص ح ص)/(ص ح ص)(ص ح ،ح) (ص ح ص).

فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ19.

(ص ح،ص)(ص ح ص)/(ص ح ص)(ص ح)(ص ح، ح) (ص ح ح)/(ص ح)(صح ح) (ص ح)(ص ح، ح)(ص ح)/(ص ح ص)(ص ح ص،ص)/(ص ح،ص)(ص ح)(ص ح)/(ص ص)(ص، ح)(ص ح)(ص ح ح)/(ص، ح)(ص ح ص)/ (ص ح)(ص ح)(ص ح ،ح)(ص ح/(ص ح ص)(ص، ح)(ص ح)(ص ح ح)/(ص، ح)(ص ح ص) (ص ح)(ص ح ص)(ص ح ،ح)(ص ح ص)/ (ص ح ص)(ص،ح ح) (ص ح ص).

طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ21.

(ص ح ،ح)(ص ح)(ص ح ص)/(ص ح)(ص ح ص)(ص ح،ص ص)/(ص ح ص)(ص،ح ح) (ص ح ص)(ص،ح)(ص ح)(ص ح ص)(ص ح، ص)(ص ح)/(ص،ح)(ص ح ص)/(ص، ح)(ص ح)(ص ح ح)/(ص، ح)(ص ح ص)/ (ص ح)(ص ح)(ص ح ح)(ص ح/(ص ح، ص)(ص ح)(ص ح ص).

فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ22.

(ص،ح)(ص ح ص)/(ص ح)(ص ح،ح)(ص ح،ص)/(ص ح)(ص ح، ص) (ص ح ص)(ص،ح ص)(ص ح)(ص ح،ح ص)(ص ح، ص)(ص ح)/(ص ،ح)(ص ح ص)/(ص ح)(ص ح ح)(ص ح ح، ص)/(ص ح، ح)(ص ح ص).

أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا24.

(ص،ح)(ص ح)(ص ح ح)/(ص ح)(ص ح)(ص ح ص)(ص ح)(ص ح،ح)(ص ح ص)/(ص ح ص)(ص ح،ح)/(ص ح، ص)/(ص، ح)(ص ح ح)/(ص ح)(ص ح، ص)(ص ح ص)/(ص ح ص)(ص ح، ح)(ص ح)(ص ح ح).

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ26.

(ص،ح)(ص ح)(ص ح)/(ص ح)(ص ح، ص)(ص ح)(ص ح ص)/(ص ح،ح) (ص ح ح)(ص ح، ص)(ص ح)/(ص ح ص)(ص ح ص،ص)/(ص ح،ص)(ص ح)(ص ح)/(ص ح ص)(ص، ح)(ص ح)(ص ح ح)/(ص ،ح)(ص ح ص)/ (ص ح)(ص ح)(ص ح ح)(ص ح/(ص ح ص)(ص، ح)(ص ح)(ص ح ح)/(ص، ح)(ص ح ص) (ص ح)(ص ح ص)(ص،ح ح)(ص ح ص)/ (ص ح ح)(ص ح) (ص ح ص).

فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ27.

(ص ح)(ص،ح ص)(ص، ح)(ص ح)(ص ح ح)/(ص ح)(ص ح ،ص)(ص ح ص)/(ص ح، ص ص)(ص ح)(ص ح ،ح)(ص ح)(ص ح)/(ص ح ص)(ص، ح)(ص ح)(ص ح ح)/(ص، ح)(ص ح ص)(ص ح ص)(ص ح)/(ص ح، ح)/(ص ح)(ص ح ص).

وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ30.

(ص،ح)(ص ح ص)/(ص ح)(ص ح ،ح)(ص ح)/(ص، ح)(ص ح)(ص ح ص) (ص ح ،ح)(ص ح) (ص ح ص)/(ص ح) (ص ح)(ص ح ،ص)(ص ح)(ص ح)/(ص ح ح)(ص ح ،ح)(ص ح ص)/ (ص ح)(ص ح)(ص ح ص)(ص ح (ص ح ،ص)(ص ح)(ص ح ص)/(ص ح ح)(ص ح، ص)(ص ح ص) (ص ح، ص)(ص ح ص) (ص،ح ح)(ص ح)/(ص ح ،ص) (ص ح) (ص ح) / (ص ح ص) (ص، ح ح)(ص ح) (ص ح ص).

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ.الآية:33.

(ص ح،ص)(ص ح ص)/(ص ح)(ص ح،ح) (ص ح)/(ص،ح)(ص ح) (ص ح ح)/(ص ح) (ص ح ص)(ص ح ح ،ص)/(ص ح،ص)(ص ح)(ص ح ح)(ص ح ص)(ص، ح)(ص ح)(ص ح ح)/(ص، ح)(ص ح ص)/ (ص ح ح)(ص ح، ح)(ص

ح)(ص ح ص/(ص ح ص)(ص، ح ح)(ص ح ص)/(ص، ح)(ص ح ص) /(ص ح، ص)(ص ح)(ص ح ،ص)(ص ح) (ص ح)/(ص ،ح) (ص ح ص).

فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ35.

(ص،ح)(ص ح ح)/(ص، ح)(ص ح) (ص ح ح)/(ص ح)(ص ح ص) (ص ح ،ح)(ص ح) (ص ح ص)/(ص ح ص)(ص ح،ص)(ص ح)(ص ح)/(ص ح ص)(ص، ح)(ص ح)(ص ح ح)/(ص، ح)(ص ح ص)/ (ص ح)(ص ح)(ص ح، ح)(ص ح/(ص ح ص)(ص، ح)(ص ح)(ص ح ،ص) /(ص ح ص)(ص،ح ص)(ص ح)(ص ح)

من خلال ما سبق في تحديد مواضع النبر في آيات من السورة بالاعتماد على النظام المقطعي، لاحظنا أن مقاطع لفظ ما لا تُنطق بدرجة واحدة من العلوّ[1]، كون المقطع المنبور ينطق به المتكلم بجهد أكبر وأعظم من باقي المقاطع.

وقبل الحديث عن دلالة النبر في الآيات وجب أن نشير إلى أمرين:

- الكلمة المكونة من مقطع واحد وقع النبر على المقطع ذاته، مثل: مِنْ، وعنْ....
- الكلمة المكوّنة من مقطعين وقع النبر على المقطع الأوّل.

يؤثر النبر تأثيرات هامة على السّياق اللغوي، ويتجلى ذلك في إضافة معان جديدة لم تكن موجودة في العبارة لولا هذه الفونيمات فوق التركيبية، فما يصلنا من معان عبر

1- سلمان حسن العاني، التشكيل الصوتي في اللغة العربية، تر: ياسر الملاح ومحمد محمود غالي، النادي الأدبي الثقافي، ط1، 1983، ص 134.

تلك الملامح الصوتية يفوق ما نفهمه من معان تحملها لنا الفونيمات الأساسية للكلمة، بل إننا قد نفهم عكس ما تنطق به الكلمات بعد إضافة تلك الملامح الصوتية[1].

كقوله تعالى في بداية السورة الكريمة: ﴿**الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ**﴾، فسبحانه عز وجل، عظّم من عاقبة الكافرين، حيث كان النبر في الآية الكريمة على المقاطع الطويلة (ص ح ح ص) و المتوسطة (ص ح ص/ص ح ح)، فهذه المقاطع بطبيعتها تحتاج إلى جهد في النطق بها، ولا سيما إن وقع النبر عليها كان أعظم، ويصحبه نشاط كبير في أعضاء النطق جميعها في وقت واحد، ويترتب على ذلك أن الصوت يغدو عاليا وواضحا في السمع[2]، وبيان عاقبة الجاحدين بالله وإبعاد الناس عن عبادته واتباع سنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، بأن جعل أعمالهم ضلالا على غير هدى وغير رشاد، لأنها عُملت في سبيل الشيطان وهي على غير استقامة[3].

وكذلك في باقي آيات السورة الحكيمة ينوع سبحانه وتعالى في مواقع النبر في آخر الكلمة ووسطها وأولها، يبين من خلالها منزلة المجاهدين في سبيل الله والرافعين لراية الإسلام ونصر الحق ويذكرهم بالجنة التي وعدهم بها، كما يبين في المقابل منزلة الكافرين والعذاب الذي سيلحق بهم في جهنم، كذلك يوجه خطابه للمنافقين الذين يخادعون الله ولا يخادعون إلا أنفسهم، لأنه يعلم ما يكون داخل صدورهم، فيكشفهم على حقائقهم، ويظهر أخبارهم للعالمين، فالملاحظ في الآيات أن معظم المقاطع التي وقع عليها النبر كانت الطويلة والمتوسطة، لما فيها من علو وشدة ووضوح في الصوت مناسبة لمقاصد السورة التي

1- عطية سليمان أحمد، في علم الأصوات، الفونيمات فوق التركيبية في القرآن، سورة الواقعة، مرجع سابق، ص 61.

2- أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، مرجع سابق، ص 161.

3- الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح بشار عواد معروف وعصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة، ط1، 1994، ص 30.

تتباين بين ترهيب وترغيب ودعوة للجهاد، فالنبر عامل مهم في بيان مقاصد السورة والتعايش مع أجوائها وإبراز عظمة الخالق سبحانه وتعالى.

- كما يبرز أثر النبر من خلال طول المقطع وقصره، فإذا كان المقطع المنبور طويلا يزيد من قوته وحجمه، وبالتالي وقعه في السّمع يكون أكبر، وإذا وقع على مقطع قصير أدى إلى تقلصه وصغره، وما يلاحظ على مواضع النبر في سورة محمد صلى الله عليه وسلم أنها وقعت في غالبها على مقاطع طويلة ومتوسطة لقوة ألفاظها، وصرامة الخطاب الموجه للكافرين

- المفصل وظلاله الإيحائية في السورة:

للمفصل في اللغة العربية دور بالغ الأهمية، فهو دليل على جمالية اللغة وسلامة الذوق، فقد اهتم به علماء التجويد في تلاوة القرآن الحكيم وتجنب اللبس في معانيه، لما له من آثار تتجلى في الوضع السمعي وتقليله من تأثير الأصوات ببعضها في التركيب، كونه سكتة خفيفة بين الكلمات، والمتتبع لسورة محمد صلى الله عليه وسلم يلاحظ أن فونيم المفصل قد تجلى بوضوح في عديد من الآيات نحو قوله تعالى:﴿**وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ**﴾.

فإذا تدبرنا الآية الكريمة وحللناها وجب علينا الوقوف عند قوله:" ماذا قال آنفا، فتكون تلاوتها: ﴿**وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا**﴾، ثم يكمل قوله تعالى: ﴿ **أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ** ﴾.

يتبين أن سياق الآية يتحدث عن المنافقين الذين يجالسون الرسول صلى الله عليه وسلم في مجالسه المباركة، ويسمعون ولا يعون ما يقوله تجاهلا منهم، وإذا خرجوا من عنده

سألوا عما كان يقول، وقوله: ﴿ **أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ**﴾، هؤلاء المنافقين ختم الله على قلوبهم فهم لا يهتدون للحق الذي بعث الله به رسوله ورفضوا أمر الله واتبعوا ما دعتهم إليه أنفسهم، فهم لا يرجعون عليه إلى حقيقة وبرهان[1].

نلاحظ أن الجملة الأولى لا علاقة لها بالثانية من حيث المعنى، حيث أن جملة ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ** ﴾، لا علاقة لها بما قبلها، وبالتالي يلزم الوقف، ولئلا يوهم القارئ بأن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك في مجلسه، ففونيم المفصل متمثل بسكتة خفيفة ليفصل بين معنيين مختلفين، ويظهر للخلق عظمة كلام الله وحسن إعجازه وتواتره وبلاغته، فلو لم يفصل بينهما لوقع لبس في التلاوة تؤدي إلى فساد المعنى وإبعاده عن المعنى المقصود.

وقوله تعالى:﴿ **إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ**﴾12.

يفصل الله سبحانه وتعالى في قوله الحكيم بين الذين آمنوا به وبرسوله الكريم وصدقوا رسالته، ويبين لهم بأن مثواهم الجنة التي تجري من تحتها الأنهار، وفيها من كل الثمرات والخيرات، إضافة إلى عفو الله ومغفرته، وبين الذين جحدوا توحيد الله وكذّبوا رسوله يتمتعون في الدنيا بحطامها ورياشها وزينتها الفانية، ويأكلون فيها غير مفكرين في الميعاد ولا معتبرين بما وضع الله لخلقه من الحجج المؤدية لهم إلى علم توحيد الله ومعرفة صدق رسله، فمثلهم في أكلهم ما يأكلون فيها من غير علم منهم بذلك وغير معرفة مثل الأنعام من البهائم المسخّرة التي لا همة لها إلا الاعتلاف دون غيره، هؤلاء يكون جزاؤهم جهنم مسكنا لهم ومأوى[2].

1- الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مرجع سابق 1994، ص 37.

2- الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مرجع سابق ، ص 37.

لذلك كان الفصل في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ**﴾،بسكتة خفيفة ليميز الناس ويتدبروا في كلام الله سبحانه وتعالى بين ما يعده للمؤمنين وما يعده للكافرين، ومعرفة الفرق الواسع بين نعيم الله الذي لا يكون إلا بعفوه ورضاه والسعير الذي يكون بعصيانه، وفعل ما لا يرضيه، ولو لم يكن يفصل بينهما لكانت تلاوتها فيها الكثير من الاجتهاد.

كما يتضح دور المفصل في تحديد بداية الجملة ونهايتها وقبل بداية الجملة الأخرى يقف القارئ وقوفا تاما، وهذا الوقوف يرمز له في المصحف الكريم بحرف (ص).

وقد ورد كذلك في قوله تعالى: ﴿**وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ**﴾**20**، يقول تعالى ذكره حكاية عن المؤمنين الذين كانوا يأنسون بنزول القرآن ويستوحشون لإبطاله ليعلموا أوامر الله ونواهيه، فإذا أنزلت سورة محكمة ليس فيها متشابه ولا تأويل مقرونة بوعيد يؤكد الأمر وأوجب الله فيها القتال وأمرهم به، رأيت أيها النبي محمد المنافقين الذين في قلوبهم مرض وشك ينظرون إليك نظرا شديدا، كما ينظر الشاخص ببصره عند الموت لثقل ذلك عليهم، "فأولى له" أي قاربهم ما يهلكهم[1].

فعند تلاوة الآية الكريمة لابد من الوقوف عند قوله سبحانه وتعالى: ﴿**وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ** ﴾، ثم يكمل تلاوة الآية الكريمة، فالله عز وجل يبين في هذه الآية حكاية المنافقين الذين يؤمنون بالله ظاهرا لا باطنا حيث يقول: ﴿**فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ**﴾، وهي جملة شرطية يخاطب بها نبيه الكريم غهي من قول الله سبحانه، أما الجملة الأولى فهي

1- أبو الفضل الحسن الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، مرجع سابق، ص 131.

من قول المنافقين الذين في قلوبهم شك وقلة إيمان، فالسكتة ضرورية ولازمة للفصل بين قول المشركين وقول الله حتى لا يختلط الفهم.

كما يتبين فونيم المفصل في قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ**﴾ الآية: 37.

إن الله سبحانه وتعالى يبين في هذه الآية أن الحياة الدنيا متاع يضمحل فيذهب ويندرس فيمر، أو إثم يبقى على صاحبه عاره وخزيُه، إلا ما كان منها عملا في سبيل الله وطلب رضاه، ويقول: إن تعملوا في هذه الدنيا التي ما كان فيها مما هو لها، فلعب ولهو، فتؤمنوا به وتتقوه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه وهو الذي يبقى لكم منها، يؤتكم ربكم عليه أجوركم فيعوضكم منه ما هو خير لكم من يوم حاجتكم إلى أعمالكم، ولا يسألكم أموالكم لكنه يكلفكم توحيده وخلع ما سواه من الأنداد وإفراد الألوهية والطاعة له[1]، فالله تعالى شأنه يخبر المؤمنين وينصحهم بأن الحياة الدنيا ما هي إلا متاع زائل ويبين لهم ما هو نافع ومنقذ لهم يوم لا ينفعهم مال ولا بنون، فتصبح تلاوة الآية على النحو الآتي: ﴿**إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ**﴾،ثم سكتة خفيفة ثم يواصل تلاوة الآية: ﴿**وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ**﴾، فيأتي التوضيح بأن ما تعلقت به قلوبهم زائل ولا نفع يرجى منه، ثم في تلك السكتة الخفيفة يستريح القارئ ويسترجع أنفاسه ويتدبر قوله تعالى ويفهم المعنى، ثم يكمل تلاوة الآية ليدرك الحل والطريق الذي سيسلكه ليكون من الفائزين.

وما نلحظه على آيات سورة محمد صلى الله عليه وسلم أنها متضمنة لفونيم المفصل وإن لم يكن في وسط الآيات كان في نهايتها ذلك أنه عند نهاية كل آية يستلزم الوقف ولو

1- الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مرجع سابق ، ص 49.

لأجزاء من الثانية[1]، لأن آيات السورة ليست قصيرة، وإنما تباينت بين الطويلة والمتوسطة مما يعني أنها تحتاج إلى نفس طويل وجهد، فعند نهاية كل آية وجب الوقف، ومن هنا تتجلى دلالة فونيم المفصل، فهي تشبه إلى حد بعيد دلالة النبر حيث تبرز كتلة المقطع الكلامي الموقوف عليه، فقد قال فيه الزركشي: وهو فن جليل وبه يعرف كيف يؤدّى القرآن، ويترتب على ذلك فوائد كثيرة واستنباطات غزيرة، وبه تتبين معاني الآيات ويؤمن الاحتراز من الوقوع في المشكلات.

المبحث الثالث:المقاطع الصوتية وظلالها الإيحائية في السّورة

1. المقطع لغة:

جاء في لسان العرب: المقطع غاية ما قطع، يقال مقطع الثوب ومقطع الرمل الذي لا رمل وراءه، والمقطع: الموضع الذي يقطع فيه النهر من المعابر، ومقاطع القرآن، مواضع الوقوف ومبادئه ومواضع الابتداء.

والمقطع من القطع: وهو إبانة بعض اجزاء الشيء من بعض، يقال: قَطَعَهُ يَقْطَعُهُ وقَطَعَهُ واقْتَطَعَهُ فانْقَطَعَ وتَقَطَّعَ بتشديد الطاء للكثرة.

فالمقطع، مَفْعَلٌ، اسم مكان من قطع ومَقْطَعُ كل شيء ومُنْقَطَعُهُ آخره، حيث ينقطع كمقاطع الرمال والأودية والمقطع الموضع الذي يقطع فيه النهر من المعابر[(2)].

2. المقطع اصطلاحا:

المقطع الصوتي هو أقل تأليفٍ للأصوات اللغوية، وإذا كانت دراسة المقاطع الصوتية في تفاصيلها من ثمرات الدرس الصوتي الحديث عند الغربيين، فإن وجود أسسها أو بذورها في دراسة العروض والبلاغة، ذلك أن المقاطع مؤلفة من صوامت (حروف صحيحة ساكنة)

1- محمد حسناوي، الفاصلة في القرآن، دار عمار، عمان، ط2، 2000، ص 200.

2- ابن منظور: لسان العرب، مصدر سابق ، مج 8، ص 277-278، مادة (ق ط ع).

وحركات والعروض حاكم على الساكن والمتحرك، كما أن أحد العناصر الرئيسية للتفاعيل العروضية يشكل المقاطع البسيطة[1]، والمقطع في أبسط أشكاله وصوره عبارة عن تتابع الفونيمات في لغة ما، حيث تتكون البنية المقطعية التي تختلف من لغة إلى أخرى، ومع ذلك فعلماء الأصوات يختلفون في نظرهم إلى المقطع، وبالتالي يختلفون في تعريفه ومفهومه، غير أنه يمكن القول بشكل عام أن هناك اتجاهين رئيسيين في تحديد ماهية المقطع وتعريفه: اتجاه صوتي واتجاه فنولوجي.

أما الاتجاه الفونتيكي فأهم تعريفاته أن المقطع عبارة عن:

- تتابع من الأصوات الكلامية له حد أعلى أو قمّة إسماع تقع بين حدين أدنيين من السماع.

- قطاع من تيار الكلام يحوي صوتا ذا حجم أعظم، محاطا بقطاعين أضعف منه من الناحية الصوتية.

أصغر وحدة في تركيب الكلمة:

وحدة من عنصر أو أكثر يوجد خلالها نبضة صدرية واحدة أو قمة سماع أو بروز[2].

أما الاتجاه الفنولوجي: فقد اتخذه الدارسون المعيار الأدق والأقرب في تعريف المقطع، وقوام هذا المعيار أمران:

الأول: النظر في المقاطع من حيث بنيتها ومكوناتها وكيفيات تتابعها، إذ هي في العادة تمثل حزما أو عناقيد Clusters في سلسلة الكلام.

الثاني: أن يتقدم ذلك في كل لغة على حدة، حيث إن لكل لغة خواصها ومميزاتها في تتابع الحزم أو العناقيد ومكوناتها[1].

1- محمد حسن حسن جبل، المختصر في أصوات اللغة العربية، دراسة نظرية وتطبيقية، مرجع سابق، ص 166.

2- حلمي خليل، الكلمة، دراسة لغوية معجمية، مرجع سابق، ص 38.

ولهذا فإن التعريف الفونولوجي الدقيق لابد أن يكون خاصا بلغة معينة أو مجموعة من اللغات، ولا يوجد تعريف فونولوجي عام، لأن هذا يخالف الحقيقة المعروفة أنّ كل لغة لها نظامها المقطعي المعين.

ومما قيل في تعريف المقطع الفونولوجي:

– الوحدة التي يمكن أن تحمل درجة واحدة من النبر كما في الإنجليزية.

– عرفه دي سوسير بأنه "الوحدة الأساسية التي يؤدي الفونيم وظيفة داخلها"، وعمم بعضهم مفهوم الفونيم في التعريف ليشمل الفونيمات التركيبية وفوق التركيبية.

– وحدة تحتوي على صوت علة واحد –واحد فقط– إما وحده أو مع سواكن بأعداد معينة وبنظام معين[2].

ويعرفه تمام حسان بأنه تعبيرات عن نسق منظم من الجزئيات التحليلية أو خفقات صدرية في أثناء الكلام، أو وحدات تركيبية، أو أشكال وكميات معينة[3].

فالمقطع هو أصوات تنتج بضغطة صدرية واحدة تبدأ بصوت جامد يتبعه صوت ذائب قصير أو طويل يأتي متبوعا بصوت جامد أو اثنين، ويكون الصوت الذائب فيه قمة الإسماع بالنسبة إلى الأصوات الأخرى التي يتألف منها المقطع[4].

3. أنواع المقطع:

للمقطع أنواع تنتج من النظر إلى موقع الصوت الصائت أو الصامت في نهايته، ومن النظر إلى طوله وقصره، فمن حيث نهاية المقطع نرى أنه يوصف بالأوصاف التالية:

– **مفتوح**: إذا انتهى بالصائت طويلا كان أو قصيرا نحو (ت) cv أو (بي) cvv.

1– كمال بشر، علم الأصوات، مرجع سابق، ص 505.

2– أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، دار علا للكتب ، القاهرة، 1998، ص 286.

3– تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مرجع سابق، ص 138.

4– غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، مرجع سابق، ص 195.

– **مغلق**: إذا انتهى بالصامت، نحو: (مِنْ، عَن، قُلْ) cvc.

– **مضاعف الإغلاق**: إذا انتهى بصامتين، نحو :(عبد، بحر) cvcc.

ومن حيث الطول والقصر فالمقطع إما قصير أو متوسط أو طويل[1]، وذلك على النحو التالي:

- **المقطع القصير**: يتكون من صوت صامت وحركة قصيرة ويرمز إليه بالرموز العربية(ص ح) على ضرب الاختصار أو بالرموز الأكثر شيوعا في الدرس الصوتي العام (cv) نحو: سُئِلَ تتكون من ثلاثة مقاطع قصيرة وهي: سُ/ئِـ/لَ، ومنه كل فعل ماض ثلاثي خال من حروف المد.
- **المقطع المتوسط**: وهو ذو نمطين:

الأول: صوت صامت+حركة قصيرة+صوت صامت (ص ح ص) أو (cvc) ومثله المقطع الأول في يَكْـ/تُبُ والمقطع الثاني كـَ/تَبْـ/تِ، والمقاطع الثلاثة في مُسْ/تَغْـ/فِرْ ،عند الوقوف عليها.

الثاني: صوت صامت + حركة طويلة (ص ح ح) أو (cvv)، ومثاله المقطع الأول: كَا/تِبْ، والمقطع الأول في كلمة ميـ/ـعاد.

- **المقطع الطويل**: وهو ذو ثلاثة أنماط:

الأول: صوت صامت + حركة قصيرة + صوت صامت + صوت صامت (ص ح ص ص) أو (cvcc) مثل: ربٌّ، برٌّ، عِلْمْ.

الثاني: صوت صامت + حركة طويلة + صوت صامت + صوت صامت (ص ح ح ص ص) أو (cvvcc) مثل:ضالّ، والمقطع الأخير في كل من: مخ/تارٌّ، مخ/ضارٌّ، محـ/ـمارٌّ.

1- أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، مرجع سابق، ص 156-157.

يشترط في كل من النمطين الأول والثاني وقوعهما بالوقف أو عدم الإعراب.

الثالـــث: صـــوت صـــامت + حركـــة طويلـــة + صـــوت صـــامت (ص ح ح ص) أو (cvvc) مثـــل المقطعـــين الأخـــيرين في كلمـــة الضَّـــالين الضْ/ضَالْ/ـــلِيْنَ/ -بالوقـــف عليها- وفي نست/عِيْنْ، سا/هُوْنْ[1]، وهذا المقطع في اللغة العربية شبه منعدم.

وهناك من يطلق على هذه الأنواع الأسماء التالية:

1- مقطع قصير مفتوح (ص ح).

2- مقطع متوسط مقفل (ص ح).

3-مقطع متوسط مفتوح (ص ح ح).

4- مقطع طويل مقفل (ص ح ح ص).

5- مقطع طويل مزدوج الأقفال (ص ح ح ص ص)[2].

ويلاحـظ كمـا يقـرر الـدكتور إبـراهيم أنـيس أن الأنـواع الثلاثـة الأولى هـي الشـائعة في الكـلام العـربي، إذ تتكـون منهـا الكثـرة الغالبـة منـه، أمـا النوعـان الأخـيران فقلـيلا الشـيوع ولا يكونان إلا في أواخر الكلمات وحين الوقف[3].

4. خصائص النظام المقطعي العربي:

يكشـف الوقـوف علـى مقـاطع كـل لغـة كثـيرا مـن الخصـائص التركيبيـة، ويفسـر عديـدا مـن الظـواهر ذات المنشـأ الصـوتي، كمـا يوضـح الأسـاس الـذي انبثقـت منـه الأنمـاط النغميـة الموسـيقية للشـعر، وقـد دلـت دراسـة المقطـع في العربيـة الفصـحى علـى عـدد مـن الخصـائص المهمة منها:

1- كمال بشر علم الأصوات، مرجع سابق، ص 510-511.

2- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مرجع سابق، ص 141.

3- أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، مرجع سابق، ص 158.

1- أقل ما تتركب منه الكلمة العربية هو مقطع واحد مثل حروف الجر والعطف وأكثر ما تتكون منه الكلمة العربية هو سبعة مقاطع[1]، مثل قوله تعالى: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾[2]، وهو نادر، فأغلب ألفاظ اللغة تتركب ما بين المقطع إلى خمسة مقاطع، وقد تزيد الكلمة بلواحقها[3].

2- المقطع العربي لابد أن يبدأ بصامت، حيث لا يمكن أن تبدأ الكلمة العربية بحركة كما هو الحال في بعض اللغات الأوروبية كالإنجليزية والفرنسية.

3- لا يجوز أن تبدأ الكلمة العربية بصامتين، فلا يمكن أن يتضمن المقطع العربي التركيب: ص ص ح مثلا أو بأكثر من صامتين في البداية مثل: ص ص ص ح.

4- لا تزيد مقاطع الكلمة المجردة من اللواحق على أربعة مقاطع إلا نادرا مثال ذلك: صيغة يَتَفَعَّل وصيغة يتفاعل، مثال الصيغة الأولى "يتقدَّمُ" تتألف من التركيب المقطعي ص ح + ص ح+ ص ح ص+ ص ح+ ص ح، ومثال ذلك الصيغة الثانية لفعل "يتقابل" الذي يتألف من التركيب المقطعي ص ح + ص ح+ ص ح ح+ ص ح+ ص ح.

يقيد في اللغة العربية توالي مقطعين طويلين مفتوحين ولا يسمح بتوالي ثلاثة مقاطع منها في كلمة واحدة مجردة مثل: إبراهيم يقيد فيها توالي المقطعين ص ح ح+ ص ح ح بضرورة تحريك المقطع الأخير هكذا: ص ح ص+ ص ح ح+ ص ح ح+ ص ح.

5- لا يقبل التركيب المقطعي العربي أن يتجاور أكثر من صامتين في وسط الكلمة، ففي مثل الفعل يكتب يتألف من: ص ح ص+ ص ح+ ص ح، حيث لا تزيد الصوامت في وسط الفعل على صامتين هما الكاف+ التاء.

1- حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند علماء العرب والدرس الصوتي، مرجع سابق، ص215.

2- سورة البقرة، من الآية: 137.

3- محمد حسن حسن جبل، المختصر في أصوات اللغة العربية، دراسة نظرية وتطبيقية، مرجع سابق، ص 169.

6- لا يجوز وقوع المقطع الخامس ص ح ح ص في صدر الكلمة العربية أو في حشوها فهو مقطع خاص بحالة الوقف في آخر الكلمة.

7- لا تقبل الكلمة العربية أن يتألف تركيبها المقطعي من مقطع طويل مغلق ص ح ص ص من بعده مقطعان من المتوسط المفتوح ص ح ح.

8- لا تقبل الكلمة العربية أيضا أن يتألف تركيبها المقطعي من مقطع متوسط مفتوح (ص ح ح) يتلوه مقطعان من المتوسط المغلق (ص ح ص).

9- لا يأتي النظام المقطعي العربي بتوالي أربعة مقاطع من النوع الأول (ص ح).

10- لا يجوز في اللغة العربية الفصحى المقطع المديد الغلق (ص ح ح ص) إلا في الكلمة في حال الوقف عليها أو في وسطها بشرط أن يكون المقطع التالي له مبتدئا بصامت يماثل الصامت الذي ختم به المقطع السابق، وهذه الحالة الأخيرة هي التي عبر عنها اللغوين العرب القدامى بالتقاء الساكنين على حدهما، وهو أن يكون الحرف الأول حرف لين والثاني مدغما في مثله مثل قوله تعالى: ﴿ **مُدْهَامَّتَانِ**﴾[1]، فالمقطع المعني هنا هو (هَامْمَ) حيث يتكون من ص ح ح ص+ ص ح، فقد ختم المقطع الأول بالحرف الذي بدأ به المقطع الذي يليه[2].

5. المقاطع الصوتية وظلالها الإيحائية في السورة.

للمقاطع الصوتية دور مهم وبارز في دراسة اللغة العربية وفهم معانيها، فهو عبارة عن مخرج نطلّ من خلاله على ما يحتويه الخطاب من دلالات ومعان نفسية ، فالمقطع يعد اللبنة الأولى التي يتشكل منها النص ولا توجد دلالة ثابتة لكل مقطع، لأن دلالة المقطع تتشكل وفق تضافره مع المقاطع الأخرى، ووفق تتابع المقاطع في السياق الكلي للنص، و

1- سورة الرحمن، الآية 64.

2- حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند علماء العرب والدرس الصوتي، مرجع سابق، ص 216-219.

لا توجد دلالة منعزلة عن السياق[1]، ومن خلال دراسة المقاطع الصوتية يتبين أن المقاطع الثلاثة الأولى: القصير المفتوح والمتوسط المفتوح والمتوسط المغلق هي الأكثر شيوعا في الشعر العربي لما لها من توافق حركي سريع مع الحالات الشعورية والتنفسية، في حين أن المقطعين الأخيرين لا يتوافقان مع الحالات الشعورية والتنفسية إلا في حالات الوقف أو نهاية الكلام، ومن ثم تتوافق مع الآهات الحبيسة التي تخرج في هواء زفيري طويل يقتضي الوقف بعدها حتى يلتقط الشاعر أنفاسه ويواصل أداءه الشعري، لذلك تتوافق وحالات معينة يجسد الشاعر من خلالها الفرح العميق أو الحزن الطويل، الأمل الموصل إلى ما لا نهاية أو الحزن الممتد إلى ما لا نهاية[2]، فطول المقطع أو قصره يرتبط بالحالة النفسية.

وفي القرآن الكريم تأتي المقاطع الصوتية بصورة منتظمة ومتناسبة مع بعضها البعض. تعبّر عن المواضيع والانفعالات النفسية بصورة واضحة جلية تذهل العقول، إذ تنسجم البنية المقطعية مع البنية الدلالية لتضفي عليها طابعا صوتيا وإيقاعيا متنوعا ملائما للمحتوى الدلالي، فتأتي المقاطع مناسبة في مواضعها متمكنة تاركة أثرا في ذهن السامع.

وفي ما يلي سنتطرق لدراسة المقاطع الصّوتية في نماذج من سورة محمد صلى الله عليه وسلم وإبارز علاقتها بالمضامين التي يبعثها المعنى العام للسورة:

الَّذِينَ/ كَفَرُوا/ وَصَدُّوا/ عَنْ/ سَبِيلِ/ اللَّهِ/ أَضَلَّ/ أَعْمَالَهُمْ/.الآية1.

(ص ح ص)(ص ح)(ص، ح ح)(ص ح)/(ص ح) (ص ح) (ص ح ح) /ص ح)

(ص ح، ص)(ص ح ح)/(ص ح، ص)/ (ص ح) (ص ح ح) (ص ح،ص)(ص

1- مراد عبد الرحمن مبروك، من الصوت إلى النص نحو نسق منهجي لدراسة النص الشعري، عالم الكتب، القاهرة، 1993، ص 36.

2- المرجع نفسه، ص 33.

ح،ح)(ص ح)/(ص ح)(ص ح ص)(ص ح)/(ص ح ص)(ص ح ح) (ص ح)(ص ح ص).

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ.الآية2.

(ص ح ص)(ص ح)((ص ح ح)(ص ح)/(ص ح ح)(ص ح)(ص ح ح) /(ص ح)(ص ح)(ص ح)(ص ح ص)/ (ص ح ح)(ص ح)(ص ح ح)(ص ح)/(ص ح)(ص ح ح)(ص ح)(ص ح،ص)(ص ح) (ص ح ح) (ص ح ص)/(ص ح)(ص ح)(ص ح ح)((ص ح)(ص ح ص)/(ص ح)(ص ح ص)(ص ح)(ص ح)(ص ح ص)/(ص ح ص)(ص ح) (ص ح ص)/(ص ح ص)(ص ح)/(ص ح ص)(ص ح ص)(ص ح)/(ص ح)(ص ح ص)(ص ح ص)(ص ح ص)/(ص ح)(ص ح ح)(ص ح ص). (ص ح)/(ص ح ص)(ص ح)(ص ح)(ص ح ح)/(ص ح)(ص ح ص)

سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ،الآية:5.

(ص ح)(ص ح ص)(ص ح ح)(ص ح ص)/(ص ح)(ص ح ص)(ص ح)(ص ح)(ص ح ح)/(ص ح)(ص ح ص).

وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ6.

(ص ح)(ص ح ص)(ص ح)(ص ح)(ص ح)(ص ح ص) (ص ح ص)(ص ح)(ص ح)/(ص ح ص)(ص ح)(ص ح)(ص ح ح)/(ص ح)(ص ح ص)

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ9.

(ص ح ح)(ص ح)(ص ح)/(ص ح)(ص ح ص)(ص ح)(ص ح ص)/(ص ح)(ص ح)(ص ح ح)(ص ح ح)/(ص ح ص)(ص ح)(ص ح ص)(ص ح ح) (ص ح)/(ص ح)(ص ح ص)(ص ح)(ص ح)/(ص ح ص)(ص ح ح)(ص ح)(ص ح ص)

وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ13.

(ص ح)(ص ح)(ص ح ص)(ص ح ص)/(ص ح ص)(ص ح ص)(ص ح)(ص ح ص)/(ص ح)(ص ح)(ص ح)(ص ح،ص)(ص ح)/(ص ح ص)(ص ح)(ص ح)(ص ح ص)/(ص ح)(ص ح ص)(ص ح)(ص ح ص)(ص ح)/(ص ح ح)/(ص ح ص)/(ص ح)(ص ح ص)(ص ح)/((ص ح ص)(ص ح ص)(ص ح،ح)(ص ح ص)/(ص ح)(ص ح ح)/(ص ح ح)(ص ح)(ص ح)/(ص ح)(ص ح).

أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ الآية:14.

(ص ح)(ص ح)(ص ح ص)/(ص ح ح)(ص ح)/(ص ح)(ص ح ح)/(ص ح ص)(ص ح)(ص ح)(ص ح ص)/(ص ح ص) (ص ح)(ص ح)(ص ح)/(ص ح)(ص ح ص)/(ص ح ص)(ص ح)(ص ح)(ص ح)(ص ح ح)(ص ح)/(ص ح)(ص ح)(ص ح)/(ص ح ص)(ص ح)(ص ح)(ص ح)(ص ح ح)/(ص ح)(ص ح)

وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ الآية16.

(ص ح)(ص ح ص)(ص ح ص)(ص ح ص)/(ص ح ص)(ص ح)(ص ح)(ص ح ص) (ص ح)(ص ح ص)(ص ح)(ص ح)(ص ح ص ص)/(ص ح ص)(ص ح)(ص ح)/(ص حص)(ص ح)(ص ح)(ص ح ح)/(ص ح)(ص ح ص)/ (ص ح)(ص ح)(ص ح ح)(ص ح/(ص ح ص)(ص، ح)(ص ح)(ص ح ح)/(ص ح)(ص ح ص) (ص ح)(ص ح ص)(ص،ح

ح ح)(ص ح ص)/(ص ح)(ص ح ص)(ص ح)(ص ح)(ص ح ح)/(ص ح)(ص ح ص) (ص ح)(ص ح ص)(ص ح)(ص ح)(ص ح ص ص)/(ص ح،ص)(ص ح)(ص ح)/(ص حص)(ص ح)(ص ح ح)/(ص، ح)(ص ح ص)/ (ص ح)(ص ح)(ص ح ح)(ص ح/(ص ح ص)(ص ح)(ص ح ح)(ص ح ح)/(ص ح)(ص ح ص).

وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ. الآية:17.

(ص ح ص)(ص ح)(ص ح ح)(ص ح) (ص ح ص)(ص ح)(ص ح ح)/(ص ح ح)(ص ح)(ص ح ص)/(ص ح) (ص ح ص) (ص ح)(ص ح ح)(ص ح ص)/(ص ح ص)(ص ح)(ص ح ح)/(ص ح ص)(ص ح ح) (ص ح ص).

فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ. الآية:19.

(ص ح ص)(ص ح ص)(ص ح ص)/(ص ح)(ص ح ح)(ص ح ح) (ص ح)(ص ح ح) (ص ح)(ص ح ص)(ص ح ص)/(ص ح ح)(ص ح)/(ص ح،ص)(ص ح)(ص ح)/(ص ح ص)(ص ح)(ص ح)(ص ح ح)/(ص ح)(ص ح ص)/ (ص ح)(ص ح)(ص ح ح)(ص ح/(ص ح ص)(ص ح)(ص ح)(ص ح ح)/(ص ح)(ص ح ص) (ص ح)(ص ح ص)(ص ح ح)(ص ح ص)/ (ص ح ص)(ص ح ح) (ص ح ص).

طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ21.

(ص ح ح)(ص ح)(ص ح ص)/(ص ح)(ص ح ص)(ص ح ص)/(ص ح ص)(ص،ح ح) (ص ح ص)(ص،ح)(ص ح)(ص ح ص)(ص ح ص)(ص ح)/(ص ح)(ص ح ص)/(ص ح)(ص ح)(ص ح ح)/(ص ح)(ص ح ص)/ (ص ح)(ص ح)(ص ح/(ص ح ص)(ص ح(ص ح ص).

فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ22.

(ص ح)(ص ح ص)/(ص ح)(ص ح ص)(ص ح ص)/(ص ح ص)(ص ح)(ص ح ص) (ص ح ص)(ص ح ص)(ص ح)(ص ح ح ص)(ص ح ص)(ص ح)/(ص ح)(ص ح ص)/(ص ح)(ص ح ح)(ص ح ح ص)/(ص ح ح)(ص ح ص).

أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا24.

(ص ح)(ص ح)(ص ح ح)/(ص ح)(ص ح)(ص ح ص)(ص ح)(ص ح ح)(ص ح ص)/(ص ح ص)(ص ح ح)(ص ح)(ص ح ص)/(ص، ح)/(ص ح ح)/(ص ح)(ص ح ص)/(ص ح ص)(ص ح ص)(ص ح ح)(ص ح)(ص ح ح).

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ. الآية:26.

(ص ح)(ص ح)(ص ح)/(ص ح)(ص ح ص)(ص ح)(ص ح ص)/(ص ح ح) (ص ح ح)(ص ح ص)(ص ح)/(ص ح ص)(ص ح ص ص)/(ص ح ص)(ص ح)(ص ح)/(ص حص)(ص ح)(ص ح)(ص ح ح)/(ص، ح)(ص ح ص)/ (ص ح)(ص ح)(ص ح ح)(ص ح/(ص ح ص)(ص، ح)(ص ح)(ص ح ح)/(ص، ح)(ص ح ص) (ص ح)(ص ح ص)(ص ح ح)(ص ح ص)/ (ص ح ح)(ص ح) (ص ح ص).

فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ. الآية:27.

(ص ح)(ص ح ص)(ص ح)(ص ح)(ص ح ح)/(ص ح)(ص ح ص)(ص ح ص)/(ص ح ص ص)(ص ح)(ص ح ح)(ص ح)(ص ح ح)/(ص ح ص)(ص ح)(ص ح ح)/(ص ح)(ص ح ص)(ص ح)(ص ح ص)(ص ح ح)/(ص ح)(ص ح ص).

وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ30.

(ص ح)(ص ح ص)/(ص ح)/(ص ح ح)(ص ح)/(ص ح)(ص ح)/(ص ح ص) (ص ح ح)(ص ح) /(ص ح ص)(ص ح ص ص)/(ص ح ص)(ص ح)/(ص ح ص)(ص ح)(ص ح)(ص ح ح)/(ص ح)(ص ح)/ (ص ح)(ص ح)(ص ح ح)(ص ح/(ص ح ص)(ص ح)(ص ح)(ص ح ح)/(ص، ح)(ص ح ص) (ص ح)(ص ح ص)(ص ح ح)(ص ح ص)/ (ص ح ح)(ص ح) (ص ح ص).

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ. الآية:33.

(ص ح)(ص ح ص)(ص ح)/(ص ح ح ص)(ص ح)(ص ح ح)(ص ح) (ص ح ح) (ص ح)(ص ح ح) (ص ح ص)(ص ح ص ص)/(ص ح ص)(ص ح)(ص ح)/(ص ح ص) (ص ح ح)(ص ح)/(ص ح)(ص ح ح)(ص ح ص)(ص ح ح)(ص ح ص)(ص ح ح)(ص ح)(ص ح ص).

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ.الآية:33.

(ص ح ص)(ص ح ص)/(ص ح)(ص ح ح) (ص ح)/(ص ح)/(ص ح) (ص ح ح)(ص ح) (ص ح ص)(ص ح ص ص)/(ص ح،ص)(ص ح)(ص ح)/(ص ح ص)(ص ح)(ص ح)(ص ح ح)/(ص ح)(ص ح)(ص ح ص)/ (ص ح)(ص ح)(ص ح ح)(ص ح/(ص ح ص)(ص ح)(ص ح)(ص ح ص ص) (ص ح ص)(ص ح ح)(ص ح)(ص ح) (ص ح ص).

فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ. الآية:35.

(ص،ح)(ص ح ح)/(ص ح)(ص ح) (ص ح ح)/(ص ح)(ص ح ص) (ص ح ح)(ص ح) (ص ح ص)/(ص ح ص)(ص ح ص)(ص ح)(ص ح)/(ص حـــــــــــص)(ص، ح)(ص ح)(ص ح ح)/(ص ح)(ص ح ص)/ (ص ح)(ص ح)(ص ح ح)(ص

ح/(ص ح ص)(ص ح)(ص ح)(ص ح ص ص) (ص ح ص)(ص ح ص)(ص ح)(ص ح)

الآية	عدد المقاطع	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ح ص	ص ح ص ص
1	23	10	6	7	/	/
2	56	29	11	14	1	1
5	11	5	2	4	/	/
6	14	8	1	4	/	1
9	23	13	2	7	1	/
13	38	17	4	17	/	1
14	36	22	5	8	/	1
16	64	27	16	19	1	1
17	19	8	5	6	/	/
19	47	23	9	15	/	/
21	32	13	5	9	2	1
22	26	9	3	13	1	/
23	21	8	7	6	/	/
26	42	19	10	13	/	/
27	27	14	5	7	/	1
30	42	21	7	15	/	/
33	31	14	10	4	3	/
34	35	14	9	12	/	/
35	3	16	5	12	/	/

المجموع	620	290	122	179	9	7
النسبة	%46,77	%19,67	%46,38	%28,77	%01,47	%01,12

تتكون النماذج المختارة من (597)مقطعا موزعة على (18) آية مختارة من سورة محمد صلى الله عليه وسلم، منها (290) مقطعا قصيرا (ص ح) نسبتها 46,77%، أما فيما يخصّ المقاطع المتوسطة فهي (301) مقطعا، ونسبتها 48,05%، وتنقسم هذه المقاطع إلى مقاطع متوسطة مفتوحة بلغت (122) مقطعا أي بنسبة 19,67%، ومقاطع متوسطة مغلقة بلغت (179) مقطعا أي بنسبة 28,38%، أما عدد ورود المقطع الطويل المغلق فهو (09) مقاطع وبنسبة 01,47%، والمقطع الطويل المزدوج الإغلاق فقد ورد في (05) مقاطع بنسبة 01,12%.

من الملاحظ أن المقاطع الصوتية لم تختلف في نسبها عن النموذج العامّ، ففي الآيات جميعها كانت المقاطع الصّوتية على الترتيب الآتي: مقطع قصير **(ص ح)** فمقطع متوسط مغلق **(ص ح ص)** فالمتوسط المفتوح **(ص ح ح)** ثم المقطع الطويل المغلق **(ص ح ح ص)** والطويل المزدوج الإغلاق **(ص ح ص ص)**، عدا في الآية السادسة عشر، إذ تساوى فيها المقطعان المتوسط المفتوح والمتوسط المغلق.

من خلال الدراسة الإحصائية لنماذج من المدونة يتبين أن المقاطع القصيرة والمتوسطة هي الأكثر شيوعا، والمقاطع الطويلة لم ترد بنسب معتبرة، وذلك راجع لأسباب عدة منها: القرآن الكريم جاء ليخاطب العرب بلغتهم والمقاطع التي ألفوها، وبالتالي يكون منسجما مع كلامهم، خاصة القصيرة والمتوسطة هي الشائعة، وهي التي تكوّن الكثرة الغالبة من كلام العرب[1]، لذلك نجدهم قد بنوا عليها أشعارهم، فالشعر العربي يتكون من المقطع

1- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مرجع سابق، ص 154.

القصير والمقطع المتوسط[1]، لأن الجهد المبذول في إنتاج هذه المقاطع يكون أقلّ من باقي المقاطع (الطويلة)، كما أن المقطع القصير يعدّ من أسهل المقاطع، فهو يتكون من صامت+ حركة، فالجهد المبذول في إنتاج الصامت أقل من الجهد المبذول في إنتاج الحركة، لأن طاقة الحركات أكبر من طاقة الصوامت[2]، ويعد المقطع المتوسط المغلق أصعب في النطق من المقطع القصير، لأنه يتم بإضافة صامت إلى المقطع القصير، أما المقطع المتوسط المفتوح الذي يتم بإزالة الصامت الأخير وإحلال محل حركة قصيرة، فتصبح حركة طويلة، وهي أصعب في النطق من الحركة القصيرة، فالفرق بين حركة قصيرة وأخرى طويلة هو تقريبا مضاعفة القصيرة أو أكثر[3]، أي أن الحركة الطويلة في اللغة هي بمثابة حركتين قصيرتين، أما المقاطع الطويلة فتكون أصعب في النطق من باقي المقاطع السالفة الذكر.

لعل الجهد المبذول هو العامل الأساسيّ الذي جعل النماذج المختارة من سورة محمد صلى الله عليه وسلم تزخر بالمقاطع القصيرة والمقاطع المتوسطة المغلقة فالمفتوحة، ثم المقاطع الطويلة لبلاغة الصعوبة في نطقها، هذا من جهةٍ، ومن جهة أخرى الوضوح السّمعي الذي تتميز به المقاطع الصّوتية، فكلما كان المقطع طويلا وذا طاقة وجهد عضلي كلما أخذ وقتا، وهذا راجع إلى عدد الحروف في المقطع الواحد، فكلما زاد الجهد والزمن زاد وضوح المقطع وبروز الغاية والهدف المنشود، أو إبلاغ الرسالة المراد إرسالها للمتلقي، مثال ذلك المقاطع المتوسطة بنوعيها والطويلة الواردة بنسب معتبرة في المدوّنة والتي تهدف إلى ترسيخ فكرة الجهاد في سبيل الله وحماية الدّين وكشف جرائم المنافقين ومكانتهم، لهذا نجد أن

1- إبراهيم أنيس موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو مصرية، مطبعة لجنة البيان العربي، دمشق، ط2، 1952، ص 147.

2- سلمان حسن العاني، التشكيل الصوتي في اللغة العربية، مرجع سابق، ص 50.

3- المرجع نفسه، ص 115.

المقاطع توالت من الأقل جهدا حتى أصعبها، أي المقاطع القصيرة فالمتوسطة المغلقة فالمتوسطة المفتوحة ثم الطويلة المغلقة والطويلة مزدوجة الإغلاق.

المبحث الرابع: الفاصلة القرآنية.

تعدّ الفاصلة القرآنية درّة من درر الأسلوب البياني وخاصية من كلام الله الأحد، حظيت بعناية كبيرة من قبل الدارسين من لغويين ومفسّرين... على مر العصور والأزمان ولذلك ستكون لنا وقفة مع الفاصلة القرآنية وأقسامها في هذا المبحث.

1. تعريف الفاصلة القرآنية:

أ. **لغة:**

ورد في لسان العرب لابن منظور: الفصْلُ: بون ما بين الشيئين، والفصل من الجسد موضع المفصل وبين كل فاصلتين وصْل.والفاصلة الخرزة التي تفصل بين الخرزتين في النظام، والفصل: القضاء بين الحق والباطل[1]. والفواصل بمنزلة قوافي الشعر. الواحدة فاصلة[2].

1- ابن منظور: لسان العرب، مصدر سابق، ط3، 1994، مج 11 ، ص 521 (مادة ف ص ل).

2- الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، مصدر سابق ، ج3، ص 324، (مادة ف ص ل)

ب. اصطلاحا:

تعددت وتنوّعت التعريفات حول الفاصلة القرآنية، فقد عرّفها الرماني بأنها حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني، والفواصل بلاغة والأسجاع عيب، وذلك أن الفواصل تابعة للمعاني، أما الأسجاع فالمعاني تابعة لها، وهو قلب ما توجبه الحكمة في الدّلالة، إذ كان الغرض الذي هو حكمة إنما هو الإبانة عن المعاني التي هي بحاجة ماسة إليها، فإذا كانت المشاكلة وصلة إليه فهو بلاغة، وإذا كانت المشاكلة على خلاف ذلك فهو عيب، ولكنه لأنه تكلّف من غير الوجه الذي توجبه الحكمة، ومثله مثل من رصّع تاجا ثم ألبسه زنجيا ساقطا أو نظم قلادة درّ ثم ألبسها كلبا وقبح ذلك وعيبه بيّن لمن له أدنى فهم... وفواصل القرآن كلها بلاغة وحكمة لأنها طريق إلى إفهام المعاني التي يحتاج إليها في أحسن صورة يدلّ عليها[1].

ويعرّفها الباقلاني بأنها حروف متشاكلة في المقاطع يقع بها إفهام المعاني، وفيها بلاغة، والأسجاع عيب[2]، وقد تبع الرّماني في تعريفه هذا.

وقال الزركشي: الفاصلة هي كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع[3].

فالملاحظ أن الفاصلة القرآنية هي حروف ومقاطع متوافقة تهدف إلى توضيح المعنى من خلال التجانس بين مضمون الآيات، ولعل تعريف الرماني هو الأوضح والأبين وهذا واضح من خلال إعادة الباقلاني صياغة تعريفه واعتمده في كتابه.

أما عند الدارسين المحدثين: فقد عرّفها الحسناوي بقوله: الفواصل أواخر الآيات في كتاب الله عز وجل، والفواصل بمنزلة قوافي الشعر واحدتها فاصلة[1].

1- الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط3، 1976 ، ص 97.

2- الباقلاني، إعجاز القرآن، دار المعارف، مصر، 1971، ص 270.

3- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: أبو الفضل الديماطي، دار الحديث، مصر، 2006، ج1، ص 53.

وقال كمال الدين عبد الغني: الفاصلة هي آخر كلمة في الآية كقافية الشعر وقرينة السجع، وتقع الفاصلة عند الاستراحة في الخطاب لتحسين الكلام بها، وهي الطريقة التي يباين القرآن بها سائر الكلام، وتسمى فواصل لأنه ينفصل الكلام عندها، ذلك أن آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها، ولم يسمّوها أسجاعا[2].

ويقول نذير حمدان: الفاصلة هي الكلمة التي تختم بها الآية، وبها يتم معناها ويزداد وضوحا وجلاء، ففيها تفصيل توضيحي جمالي يضيف على معناها زراء بيانيا بديعا بما تؤديه من جرس صوتي ينسجم مع آياتها وسائر الآيات[3].ويعرفها مناع القطان: نعني بالفاصلة الكلام المنفصل مما بعده، وقد يكون رأس آية وقد لا يكون، وتقع الفاصلة عند نهاية المقطع الخطابيّ، سميت بذلك لأن الكلام ينفصل عندها.

ونعني برأس الآية نهايتها التي توضع بعدها علامة الفصل بين آية وآية، ولهذا قالوا: كل رأس فاصلة وليس كل فاصلة رأس آية، لأن رأس كل آية يفصل بينها وبين ما بعدها[4].

من خلال هذه التعريفات نلحظ أن هناك توافق بين التعريف اللّغوي والاصطلاحي، فالفاصلة في اللغة تعني الفصل بين شيئين، أما في الاصطلاح تعني الفصل بين آيات القرآن الكريم، كما تتفق هذه التعريفات في عناصر هي:

- الفاصلة القرآنية تقع في رأس الآية أي نهايتها.

- تسعى إلى توضيح المعنى بفصل الآيات عن بعضها.- حروف متشاكلة في المقاطع.

1- محمد حسناوي، الفاصلة في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 25.

2- كمال الدين عبد الغني المرسي، فواصل الآيات القرآنية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط1، 1999 ، ص 9.

3- نذير حمدان، الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم، دار المنارة، السعودية، ط1، 1991 ، ص41.

4- مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، ط7، 1995 ، ص 145.

– تختص بالقرآن دون غيره، وكلام العرب– شعره ونثره– يختص بالقافية والسجع.

2. أنواع الفواصل:

تنقسم الفواصل القرآنية انطلاقا من مجموعة من الاعتبارات:

بحسب حرف الرّوي:

لم تلتزم فواصل القرآن الكريم حرف الرّوي دائما التزام الشعر والسجع ولم تهمله إهمال النثر المرسل، بل كانت لها صيغتها المتميزة في الالتزام والتحرّر من الالتزام، فهناك الفواصل المتماثلة والمتقاربة والمنفردة.

1- **الفاصلة المتماثلة:** وتسمى كذلك المتجانسة أو ذات المناسبة التامة، فهي التي تماثلت حروف رويها كقوله تعالى: ﴿**وَالطُّورِ، وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ، فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ، وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ**﴾[1].

وقد تتفق الفاصلتان في حرف أو أكثر قبل الروي من غير كلفة ولا قلق، بل تتناسب في لين وجمال وسلاسة، ومثال التزام حرف قوله عز وجل: ﴿**أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ، وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ، الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ، وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ**﴾[2].

ومثال التزام حرفين قبل الروي قوله تعالى: ﴿**مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ، وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ**﴾[3].

ومثال التزام ثلاثة أحرف كقوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ، وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ**﴾[4].

1- سورة الطور، الآيات: 1-4.

2- سورة الشرح، الآيات: 1-4.

3- سورة القلم، الآيتان: 2-3.

4- سورة الأعراف، الآيتان: 201-202.

2- الفاصلة المتقاربة: وتسمى ذات المناسبة غير التامة[1]، كقوله تعالى: ﴿**الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**﴾[2]، للتقارب بين الميم والنون في المقطع وقوله تعالى: ﴿**ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ، بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ**﴾[3]، بتقارب مقطعي الدال والباء[4].

3- الفاصلة المنفردة: وهي نادرة فهي التي تتماثل حروف رويها ولم تتقارب، كالفاصلة التي خُتمت بها سورة الضحى في قوله تعالى: ﴿**فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ، وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ، وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ**﴾[5].

بحسب الوزن:

الفاصلة أقسام من حيث توافر الوزن وعدمه ومن حيث اجتماع الوزن مع عنصر آخر أو انفراده، وهذه الفواصل هي: المطرّف والمتوازي والمتوازن والمرصّع:

1- المطرف: هو أن تتفق الكلمتان في حرف الرّوي لا في الوزن، كقوله تعالى حكاية عن نوح عليه السلام يخاطب قومه[6]: ﴿**مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا، وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا**﴾[7].

وهو أن يأتي المتكلم في أجزاء كلامه أو في بعضها بأسجاع غير متزنة بزنة عروضية ولا محصورة في عدد معين بشرط أن يكون رويّ القافية، ومنه شعرا قول أبو تمام[1]:

1- محمد حسناوي، الفاصلة في القرآن، مرجع سابق ، ص 147.

2- سورة الفاتحة، الآيتان: 3-4.

3- سورة ق، الآيتان: 1-2.

4- مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مرجع سابق، ص 147.

5- سورة الضحى، الآيات: 9-11.

6- عبد الفتاح لاشين، من أسرار التعبير في القرآن الكريم، الفاصلة القرآنية، دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1 ، 2014، ص 19.

7- سورة نوح: الآيتان: 13-14.

تجلى به رشدي وأثرت به يدي وفاض به ثمدي وأروى به زندي

2- المتوازي: وهو أن تتفق الكلمتان في الوزن وحروف السجع كقوله تعالى: ﴿**فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ، وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ**﴾[2]، فالفاصلتان (مرفوعة وموضوعة) متوازيتان وزنا وقافية، ويظهر جمال الفاصلة من خلال دلالة التوازي الذي يدور عليه محور الإيقاع، وهو منوط بنهايات الفواصل التي تمثل السكتة الدّلالية الطبيعية في الأداء اللغوي[3]،وكذلك قوله تعالى: ﴿**وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ، وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ**﴾[4].

3- المتوازن: وهو أن يراعي في مقاطع الكلام الوزن فقط، كقوله تعالى في نعيم أهل الجنة: ﴿**وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ، وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ**﴾[5]،

وقوله يخاطب الرّسول صلى الله عليه وسلم : ﴿**فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا، إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا، وَنَرَاهُ قَرِيبًا، يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ، وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ**﴾[6].

4- المرصع: وهو أن يكون المتقدم من الفقرتين مؤلّفا من كلمات مختلفة والثاني مؤلفا من مثلها في ثلاثة أشياء: وهي الوزن والتقفية وتقابل القرائن. قيل ولم يجيء هذا القسم في القرآن العظيم لما فيه من التكلف، وزعم بعضهم أن منه[7] قوله تعالى: ﴿**إِنَّ**

1- تارا فرهاد شاكر، المستوى الصوتي من الظواهر الصوتية عند الزركشي في البرهان، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2013 ، ص 97.

2- سورة الغاشية، الآيتان: 13-14.

3- تارا فرهاد شاكر، المستوى الصوتي من الظواهر الصوتية عند الزركشي في البرهان، مرجع سابق ، ص 96.

4- سورة آل عمران، من الآيتين: 48-49.

5- سورة الغاشية، الآيتان: 15-16.

6- سورة المعارج، الآيات: 5-9.

7- محمد حسناوي، الفاصلة في القرآن،مرجع سابق، ص 156.

الْأَبْـرَارَ لَفِـي نَعِـيمٍ، وَإِنَّ الْفُجَّـارَ لَفِـي جَحِـيمٍ﴾[1]، **﴿إِنَّ إِلَيْنَـا إِيَابَهُـمْ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَـا حِسَابَهُمْ﴾**[2].

بحسب الطول:

تنقسم الفاصلة بحسب الطول إلى ثلاثة أقسام: قصير موجز، ومتوسط معجز، وطويل مفصح مبيّن للمعنى مبرز.

1- قصيرة موجزة: أقصر الفقرات القصار ما يكون من لفظ واحد أو عدد من الحروف، كقوله تعالى: **﴿الم﴾** البقرة1، آل عمران 1، العنكبوت1، لقمان1،السجدة1، **﴿حم﴾** المؤمن1، فصلت1، الزخرف1، الدخان1، الأحقاف1، **﴿طسم﴾** القصص1، الشعراء1، وقوله عز وجل: **﴿الرَّحْمَنُ﴾** الرحمن1، **﴿الْحَاقَّةُ﴾** الحاقة1، **﴿الْقَارِعَةُ﴾** القارعة1، وأطول الفقرات القصار ما يكون من عشر لفظات.

2- متوسط معجز: وهي ما تكون بين القصيرة والطويلة[3]، مثل قوله تعالى: **﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ، وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ﴾**[4].

طويل مفصح مبيّن للمعنى: طولها غير مضبوط، وكلما طالت الفِقَر زاد بيانها وإفصاحها، وأقصر ما يكون من إحدى عشر لفظة[5]، مثل قوله تعالى: **﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ، فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾**[6].

بحسب علاقة الفاصلة القرآنية بسياقها:

1- سورة الإنفطار، الآيتان: 13-14.

2- سورة الغاشية، الآيتان: 25-26.

3- محمد حسناوي، الفاصلة في القرآن، مرجع سابق، ص 157.

4- سورة القمر، الآيتان: 2-3.

5- محمد حسناوي، الفاصلة في القرآن، مرجع سابق ، ص 158.

6- سورة التوبة، الآيتان: 128-129.

للفاصلة علاقة وثيقة بما قبلها من النص القرآني في الآية، وقد يشير سياق الآية إلى فاصلتها إشارة لفظية جلية، وقد يظهر ذلك بعد بحث وتأمل، وعلاقة الفاصلة بما قبلها تنحصر في أربعة أشياء وهي ما سماه البلاغيون بالتمكين والتصدير والتوشيح والإيغال[1].

1-التمكين: ويسمى ائتلاف القافية، وهو أن يمهّد الناثر للقرينة أو الشاعر للقافية تمهيدا تأتي به القافية أو القرينة متمكنة في مكانها مستقرة في قرارها مطمئنة في موضعها غير نافرة ولا قلقة، متعلقا معناها بمعنى الكلام كله تعلقا تاما، بحيث لو طُرحت لاختل المعنى واضطرب الفهم، وبحيث لو سكت عنها السامع بطبعه[2]، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿**وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا**﴾[3]،فإن الكلام لو اقتُصر فيه على قوله: (وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ) لأوهم ذلك بعض الضعفاء موافقة الكفار في اعتقادهم أن الريح كانت هي سبب رجوعهم، ولم يبلغوا ما أرادوا ، وأن ذلك أمر اتفاقي، فأخبر سبحانه وتعالى في فاصلة الآية عن نفسه بالقوة والعزة، فقال: ﴿**وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا**﴾[4]، ليعلم المؤمنون ويزيدهم إيمانا ويقينا على أنه الغالب الممتنع وأنه ينبوع النصر للمؤمنين، ينصرهم بالقتال كيوم بدر، وتارة بالريح كيوم الأحزاب وتارة بالرعب كبني النضير، وتعريفا لهم أن الكثرة لا تعني شيئا وأن النصر عنده كيوم حنين[5]، لقوله تعالى ﴿**لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ، ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ**

1- عبد الفتاح لاشين، من أسرار التعبير في القرآن الكريم، الفاصلة القرآنية، مرجع سابق ، ص 36.

2- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، مج3، ص 302.

3- سورة الأحزاب، الآية: 25.

4- سورة الأحزاب، من الآية 25.

5- عبد الفتاح لاشين، من أسرار التعبير في القرآن الكريم، الفاصلة القرآنية، مرجع سابق، ص 36.

كَفَرُوا، ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[1]، يقول تعالى ذكره: ثم من بعد ما ضاقت عليكم الأرض بما رحبت ووليتم الأعداء أدباركم كشف الله نازل البلاء عنكم بإنزاله السكينة، وهي الأمن والطمأنينة عليكم، وأنزل جنودا لم تروها، وهي الملائكة التي ذكرت في الأخبار التي قد مضى ذكرها، وعذب الذين كفروا، يقول: وعذب الله الذين جحدوا وحدانية ورسالة رسوله الكريم بالقتل وسَبْي الأهلين والذراري وسلب الأموال والذلّة وذلك جزاء الكافرين، هذا الذي فعلنا بهم من القتل والسبي جزاء الكافرين.

ونلاحظ التمكّن في قوله تعالى: "وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ" بعد "وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا".

كما في ذكره تعالى: " ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ"، أي أن الله يتفضّل بتوفيقه التوبة والإنابة إليه من بعد عذابه الذي عذب به من هلك منهم قتلا بالسيف[2].

فالتمكن في قوله: "وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ" بعد "يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ".

2-التصدير: هو أن تكون لفظة الفاصلة بعينها تقدمت في أول الآية ويسمى رد العجز على الصدر، وقيل هو ثلاثة أقسام:

الأول: توافق آخر الآية وآخر كلمة الصدر، نحو قوله تعالى: **﴿أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾**[3].

الثاني: أن يوافق أول كلمة منه نحو قوله تعالى: **﴿وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾**[4].

1- سورة التوبة، الآيات: 25-27.

2- الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مرجع سابق ، مج4، ص 36.

3- سورة المائدة، من الآية: 166.

4- سورة آل عمران، من الآية: 8.

الثالث: أن يوافق بعض كلماته نحو قوله عز وجل: ﴿**وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ**﴾[1].

3-التوشيح: وهو أن يكون في أول الكلام ما يستلزم القافية، والفرق بينه وبين التصدير، أن هذا دلالته معنوية وذاك لفظية كقوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ**﴾[2]، فإن "اصْطَفَى" لا يدل على أن الفاصلة "الْعَالَمِين" باللفظ، لأن لفظ "الْعَالَمِين" غير لفظ "اصْطَفَى"، لكنْ بالمعنى لأنه يعلم أن من لوازم اصطفاء شيء أن يكون مختارا على جنس هؤلاء المصطفين العالمون[3]،وكقوله تعالى: ﴿**وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ**﴾[4]، فإن من كان حافظا لهذه السورة متيقظا إلى أن قاطع فواصلها النون المردفة هداه صدر الآية: "وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ" علم أن الفاصلة "مُظْلِمُونَ" فإن من اسلخ النهار عن ليله أظلم وظل في الظلمات مادامت تلك الحال[5].

4-الإيغال: سمي بذلك لأن المتكلم قد تجاوز المعنى الذي هو آخذ فيه وبلغ إلى زيادة على الحد كقوله تعالى: ﴿**أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ**﴾[6]، فإن الكلام تم بقوله : "وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا"، ثم احتاج إلى فاصلة تناسب القرينة الأولى، فلما أتى بها أفاد معنى زائدا، وكقوله: ﴿**وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ**﴾[7]، فالمعنى قد تم بقوله: "وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ"، ثم أراد أن يُعلِم تمام

1- سورة الأنعام، الآية: 10.

2- سورة آل عمران، الآية: 33.

3- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مرجع سابق، ص 309.

4- سورة يس، الآية: 37.

5- عبد الفتاح لاشين، من أسرار التعبير في القرآن الكريم، الفاصلة القرآنية، مرجع سابق ، ص 36.

6- سورة المائدة، الآية: 50.

7- سورة النمل، من الآية: 80.

الكلام بالفاصلة فقال: "إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ" وقد يظن أن "وَلَّوْا " تغني عن "مُدْبِرِينَ"، لكن التولي قد يكون بجانب دون جانب بدليل الآية: ﴿**أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ**﴾[1]، ولا شك أن سبحانه لما أخبر عنهم أنهم صمّ لا يسمعون أراد تتميم المعنى بذكر توليهم في حال الخطاب لينفي عنهم الفهم الذي يحصل من الإشارة، فإن الأصمّ يفهم بالإشارة ما يفهم السميع بالعبارة، ثم إن التولي قد يكون بجانب مع لحاظه بالجانب الآخر، فيحصل له إدراك بعض الإشارة، فجعل الفاصلة "مدبرين" ليعلم أن التولي كان بجميع الجوانب أو صار من ورائه فخفيت عن عينه الإشارة، كما صمّت أذناه عن العبارة، فحصلت المبالغة من عدم الإسماع بالكلية[2].

3. الفاصلة القرآنية وظلالها الإيحائية في السورة:

للفاصلة القرآنية دلالة على المقاطع وأثر في نفس الكلام، فهي تعمل على تحين الكلام وتجعل موقعه حسنا في النفوس وتؤثر فيه تأثيرا لا ينكر، وتناسب الأطراف وتماثل الحروف، مما يريح السامع ويجذب انتباهه، وقد عني القرآن الكريم بهذا الأثر عناية كبيرة لما لها من قدرة على جذب انتباه السامع ومساعدته على فهم المعنى المقصود من السورة.

وبقراءتنا لسورة محمد صلى الله عليه وسلم ومتابعة آياتها في خواتيمها يتبين أن السّورة تتألف من تسعة وثلاثين (39) فاصلة، وأن فواصل هذه الآيات تباينت بين صامتين هما: (الميم والهاء) والتي سنبينها في الجدول الآتي:

الحرف	الميم (م)	الهاء (هـ)
الآية	1 ⟵ 3 ⟵ 5 ⟵ 10 12 ⟵ 24 ⟵ 26 ⟵ 39	4، 25، 11

1- سورة الإسراء، من الآية:83.

2- محمد حسناوي، الفاصلة في القرآن، مرجع سابق، ص 291.

التكرار	36	03
النسبة	%92,30	%7,69

عند الوقوف على فواصل السورة يتضح أن جرس الفاصلة وإيقاعها منذ بدء السورة كأنه القذائف الثقيلة لقوله تعالى: "أعمالهم، بالهم، أمثالهم، أقدامكم، مثوى لهم، أهواءهم..."، وحتى حين تخف فإنها تشبه تلويح السيوف في السماء كقوله تعالى: "أوزارها، أقفالها، أمثالها"، فالسورة تبين حال المسلمين وحال أعدائهم، فالقارئ يراها آية في المسلمين وآية على الكافرين، لما تحمله فواصلها الميمية من رسائل جهادية تشبه الأوامر العسكرية في خضم المعركة.

فقد استهل سبحانه وتعالى السورة الكريمة بالتعريف بالفريقين أهل الحق وأهل الباطل، فعرض صفات كل طرف وأساس نجاح المؤمنين وخسارة الكافرين، فقد افتتح السورة بهجوم دون مقدمة أو تمهيد يقرّ فيه بأن أعمال الكافرين الذين لم يؤمنوا بالله ورسوله ووقفوا في طريق الحق أضل أعمالهم وأن المؤمنين الذين آمنوا بما أنزل على سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم غفر لهم ذنوبهم وأصلح أحوالهم، ثم يبين التمايز بين حال المؤمنين والكافرين، حيث يوجّه أنظار الكافرين لما حلّ بمن قبلهم من الأمم بأن دمر الله عليهم كل ما يحيط بهم، ثم يبين حال المؤمنين في الجنة والفرق بينهم وبين الكفار، ثم يبين صفات المنافقين وتهربهم من القتال خشية الموت، ثم تأتي الدعوة إلى الجهاد والإنفاق في سبيل الله وعدم الاغترار بما هو زائل[1].

فالفواصل في آيات سورة محمد صلى الله عليه وسلم مناسبة للإيقاع الموسيقيّ وجوّ السورة القتالي، ومتناسقة مع المعنى المنشود من السورة.

1- ينظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مرجع سابق ، ص 30-38.

فنلحظ أن أكثر الأصوات تكرارا هو صوت الميم كما سبق الذكر، فلتكرار هذا الصوت الشفوي المجهور ميزة سمعية تتجلى في الأثر الموسيقي والجرس الرنان الذي يتركه في أذن السامع، وأخرى فكرية ترجع إلى مقاصد السورة، فصوت الميم هو المحرّك والجوهر الذي يعمل على إيقاظ المشاعر وشدّ انتباه العقول، لتلقّي الرسالة وفهم المقصود منها.

4. فواصل سورة محمد والجانب الإيقاعي:

للفاصلة القرآنية ميزات جمالية إيقاعية متعدّدة ، فهي تجمع حسن النظم مع عذوبة اللفظ وكثرة الفائدة وحسن الدلالة، فتأتي الفاصلة كالعادة للمعاني، فهي كالبراعم للنبات والأكمام للشجر والبصمة للبنان[1]، وهذا ما سنحاول دراسته في هذا المطلب من خلال التطرّق إلى أقسام الفواصل في سورة القتال.

الفاصلة المنفردة:

وهي كما ذكرنا سابقا، الفواصل التي لم يتماثل رويها ووزنها، وقد وردت في سورة محمد صلى الله عليه وسلم في مواضع معدودة في السورة هي:

قال تعالى: ﴿**فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا(4) ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ (5)**﴾.

1- كمال الدين عبد الغني المرسي، فواصل الآيات القرآنية، مرجع سابق، ص 59.

وقوله أيضا: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا(10) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ(11)﴾.

وقوله كذلك: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا(24) إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ(25)﴾.

نلاحظ من خلال هذه الآيات أن الفواصل مختلفة في الوزن والرويّ فلا هي متقاربة ولا متماثلة، وهذا التغير من شأنه أن يلفت انتباه القارئ أو السامع الذي استساغ تتباع صوت معين، هذه القفزة النوعية تعمل على استثارته وتنبيهه على المعاني الواردة في الآيات، حيث يأتي هذا التنوع لغرض إتمام المعاني بحسب ما يقتضيه السّياق وليس لإتمام التسجيع[1].

الفواصل المطرّفة:

وهي الفواصل التي تتفق في حرف السجع وتختلف في الوزن، والمتمثلة في الآيات التالية من السورة:

قال سبحانه وتعالى:﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ(1) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ(2) ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ(3)﴾.

وقوله أيضا: ﴿سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ(5) وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ(6) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ(7)﴾.

1- كمال الدين عبد الغني المرسي، فواصل الآيات القرآنية، مرجع سابق ، ص 59.

وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ(25) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ(26)﴾.

وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ(34) فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ(35)﴾.

الملاحظ من خلال هذه الآيات أنها تتماثل في الروي ولكنها تختلف في الوزن.

الفواصل المتوازية:

وهي أن تتفق الكلمات في الوزن والسجع معا.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ(6) وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ(7)﴾.

وقال أيضا: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ(14) مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ(15) وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ(16) ﴾

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ(17) فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ(18)﴾.

وقال كذلك: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ(26) فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ

وَأَدْبَارَهُمْ(27) ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ(28) أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ(29)﴾.

وكذلك قوله: **﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ(30) وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ(31)﴾.**

ويقول أيضا: **﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ(35) إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ(36) إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ(37) هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ(38)﴾.**

ما نلحظه على آيات هذه السورة أنها متماثلة في الوزن وفي حرف السجع.

الفواصل المرصعة:

وهي كما سبق تعريفها الفواصل التي تتفق كلماتها في الوزن والقافية، قد تجسدت هذه الفواصل في عديد من آيات سورة القتال.

قال الله تعالى: **﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ(8) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ(9)﴾.**

تضمنت سورة محمد آيتان اتفقت فاصلتاهما في القافية كما تتفق الكلمتان في الوزن.

الفواصل المتماثلة:

وهي الفواصل المتماثلة في الوزن دون القافية، وقد برزت في آية واحدة من السورة.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ(7) وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ(8) وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ(9)﴾.

وقوله أيضا: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ(14)، مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ(15)، وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ(16) وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ(17) فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ(18)﴾.

وقال كذلك: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ(26) فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ(27)، ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ(28)، أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ(29)﴾.

وفي قوله أيضا: ﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ(36) إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ(37) هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ(38)﴾.

إحصاء أقسام الفواصل في سورة محمد صلى الله عليه وسلم:

أقسام الفواصل	التكرار	النسبة
المنفردة	6	%11,11
المطرفة	14	%26,41
المتوازنة	18	%33,96
المرصعة	2	%3,70
المتماثلة	14	%26,41

نلاحظ أن الفواصل المتوازنة نالت النصيب الأوفر من السورة، فقد تكررت 18 مرة أي بنسبة 33,96%، ولهذه الفواصل دور مهم في الأثر الذي تركه في نفس القارئ أو السامع، نتيجة الجرس الموسيقي الذي تخلفه والذي يتلاءم مع سياق السورة وجوها، ثم تليها مرتبة الفواصل المطرفة والمتماثلة، حيث تواتر كل منها 14 مرة بنسبة 26,41% لكل قسم، فالمطرفة تسهم في بعث الهدوء في الخطاب و الاسترسال وطول النفس، لأنها تخاطب عقول قوم آمنوا بها واطمأنوا إلى هدايتها[1]، وأما المتماثلة فهي تمثل القسم المحمود الدال على حسن البيان[2]، فقد أضفت جوّا من الجمال والانسجام الموسيقي بين الآيات.

أما الفواصل المنفردة فقد تكررت ست مرات في السورة، أي ما يعادل 11,11%، وفي المرتبة الأخيرة الفواصل المرصّعة وبلغ تواترها مرتان بنسبة 3,70%، مما أسهم في إضفاء طابع الجمال والأثر الموسيقي الذي تتركه في نفس القارئ أو المتلقي.

يتضح مما سبق أن الفواصل التي برزت في السورة بمختلف أنواعها من متماثلة ومنفردة والمختلفة من حيث الوزن والروي قد شكلت لوحة فنية قتالية مختلفة الإيقاعات

1- تارا فرهاد شاكر، المستوى الصوتي من الظواهر الصوتية عند الزركشي في البرهان، مرجع سابق، ص 93.
2- المرجع نفسه، ص 95.

والنغمات لها أثرها الخاص الذي تتركه في النفس، فالفاصلة القرآنية تكون شاهدة في موقعها على أنها من لدن حكيم خبير، كما أنها تدل بنفسها على أنها ليست من تأليف محمد صلى الله عليه وسلم، كما تدل في

الوقت نفسه على صدق نبوته[1].

فهي شارة تميز القرآن من الشعر والنثر، يفطن إليها القارئ الشادي، كما يؤخذ بسحرها المطالع المثقف[2]، وفي ذلك يقول الدكتور كمال الدين عبد الغني المرسي: ويراد بجمال القرآن الكريم تلك الظاهرة العجيبة لتي امتاز بها القرآن الكريم في رصف حروفه وترتيب كلماته ترتيبا يتضاءل دونه كل ترتيب ونظام تعاطاه الناس في كلامهم، ولقد وصل هذا الجمال اللغوي إلى قمة الإعجاز، بحيث لو دخل شيء من كلام الناس في القرآن الكريم لاعتل مذاقه في أفواه قارئيه، واختل نظامه في آذان سامعيه، ومن عجيب أمر هذا النظام الصوتي وذلك الجمال اللغوي أنهما كانا دليل إعجاز من ناحية وكانا سورا منيعا لحفظ القرآن الكريم من ناحية أخرى، ذلك أن من شأن النظام الصوتي والجمال اللغوي أن يسترعيا الأسماع ويثيرا الانتباه ويحركا داعي الإقبال في كل إنسان إلى هذا القرآن الكريم[3].

1- كمال الدين عبد الغني المرسي، فواصل الآيات القرآنية، مرجع سابق، ص 9.

1- نذير حمدان، الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم، مرجع سابق ، ص 45.

2- محمد حسناوي، الفاصلة في القرآن، مرجع سابق، ص 198.

3- كمال الدين عبد الغني المرسي، فواصل الآيات القرآنية، مرجع سابق، ص 84.

الخاتمة

خاتمة:

بعد هذا التّطواف الصوتي في سورة محمد صلى الله عليه وسلم، خرجت هذه الدراسة بعدد من النتائج يمكن إجمالها في ما يلي:

لم تكن دراسة الصّوت عند العلماء العرب القدامى والمحدثين دراسة هامشية، او لغرض الترف اللغوي، وإنما كانت دراسة جادة مؤسّسة على دعائم علمية دقيقة لها أسبابها ومسبباتها ودوافعها وغاياتها.

أثبت هذا البحث أن الأصوات اللغوية بصفاتها التمييزية الجهر والهمس والانفجار والاحتكاك... لها أثر بارز في تشكيل المعنى وإيصاله للملتقي، فاختلاف الأصوات في الجهد المبذول لنطقها، وفي وضوحها السمعي، وفي طبيعة الجرس الموسيقيّ يعود إلى هذه الملامح.

فهناك من الملامح -كما ذكر سابقا في البحث- ما يجعل الصّوت صعبا في النطق كالهمس والاحتكاك، ومن الملامح ما يُكسب الصوت وضوحا عاليا كالجهر والشدة.

وبناء على هذه الملامح تعتمد هذه الفونيمات في الإيحاء الذي يدعم النصّ القرآني بتكرار ملمح معين يوافق المضمون أو بتكرار بعض الأصوات التي تحمله.

وفيما يخص الملامح التمييزية في سورة محمد صلى الله عليه وسلم وأثرها في المعنى فقد تبين أن عدد الأصوات المجهورة في سورة القتال فاق عدد الأصوات المهموسة وهذا راجع إلى خصائص الأصوات المجهورة والتي تتفق مع مضمون السّورة.

أما فيما يخص الفونيمات فوق التركيبية المتمثلة في النبر والمفصل، فالنّبر له دور بارز في الكلام لأنه يفرّق بين الصيغ والمعاني ويتعلق بدرجة الصّوت وشدته، ويحتاج إلى المقاطع ذات المساحات الواسعة، كما يؤثر تغيير مواضع النبر في تغيير معاني الكلمات ومدلولاتها، أما المفصل فله أثر بارز في الكلام المتصل المنطوق، فهو يدل على مكان انتهاء لفظ ما أو

مقطع ما وبداية آخر، فيمنع التباس المعاني ويزيد من جمالية الخطاب، كما يسهم في تشكيل الموسيقى اللغوية بسكتته الخفيفة، فهو يضبط الحركة الموسيقية في الخطاب.

أما من حيث المقاطع الصوتية الواردة في بنى كلمات السورة، فقد تبين أن لها دورا هاما في إنتاج الدلالة وتكوينها بناء على أنواع المقاطع المستخدمة في الخطاب، فالمقاطع الصوتية تختلف في جهدها النطقي ووضوحها السمعي وطبيعتها الموسيقية والإيحائية، فمنها ما هو شديد الوضوح في الأذن شديد الثقل على اللسان كالمقاطع الطويلة ومثل هذا النوع لا يرد إلا في حالات الوقف والتسكين، ومنها ما هو قليل الوضوح سهل النطق كالمقطع القصير الذي طغى على النماذج المختارة من السورة، ومنها ما هو موسيقيّ بطبيعته، كالمقاطع المتوسطة المغلقة والمفتوحة، فالنظام المقطعي في النماذج المختارة من سورة محمّد حقق موسيقى خاصة من شأنها أن تثير في السامع انتباها عجيبا، ومن شأنها أن تعبّر عن موضوع السورة بصورة فريدة تذهل العقول، فهي تضفي تنوعا صوتيا وإيقاعا ونغما مناسبا للمحتوى الدّلالي، فيكون لها أثرها في ذهن السامع.

أما الفاصلة القرآنية فقد تبين أن القرآن الكريم عني بها عناية فائقة لما لها من أهمية على صعيد الدلالة وإثراء المعنى ولما لها من إيقاع موسيقي مؤثر في النفس، فهي تحدث نوعا من التناغم بين الآيات تجعلها تؤثر في وجدان كل من يسمعها أو يقرؤها، وهذا ما تبين من خلال الوقوف على فواصل سورة محمد صلى الله عليه وسلم.

هذه هي أهم النتائج التي وردت في البحث، وهذا دليل شاهد على عظم قيمة هذه السّورة، وعِظم قيمة القرآن كله، كيف لا وهو كلام رب العالمين.

والله الموفّق والهادي للصواب.

قائمة المصادر
والمراجع

قائمة المصادر و المراجع

01- القرآن الكريم برواية حفص

02- إبراهيم أنيس موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو مصرية، مطبعة لجنة البيان العربي، دمشق، ط2، 1952.

03- ابراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5 ، 1975.

04- ابراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط3، 1976.

05- ابن الجزري، التمهيد في علم التجويد، غانم قدوري حمد، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنا، ط1، 2001

06- ابن جني، سر صناعة الإعراب، تح: حسن هندواي.

07- أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

08- أبو الفضل الحسن الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، دار المرتضى للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، ط 1، 2006.

09- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، 1997، ط6، مادة خطب.

10- أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح: نزار مصطفى الباز، مكتبة نزار مصطفى الباز.

11- أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1998.

12- أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1983.

13- أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، كتاب سيبويه، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخاجي بالقاهرة، دار الرفاعي بالرياض، ط2، 1982.

14- أبو عبد الرحمن الخليل بن أحد الفراهيدي، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السمرائي.

15- أبو عمر عثمان الداني، التحديد في الإتقان والتجويد، تح: عانم قدوري الحمد، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2000

16- أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، تح: مكتب قرطبة للبحث العلمي وتحقيق التراث، ط1

17- أحمد الكراعين، علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1993.

18- أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، برامكة، 2008، ط3

19- أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب ، القاهرة، 1988، ط6

20- أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، دار علا للكتب ، القاهرة، 1998

21- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة

22- إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، أحمد بن الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط4، 1990

23- الأمـــدي، الإحكـــام في أصـــول الأحكـــام، دار الفكـــر، القـــاهرة، مصـــر 1401هـ/1981م.

24- الباقلاني، إعجاز القرآن، دار المعارف، مصر، 1971.

25- تارا فارهـارد شـاكر، المسـتوى الصـوتي مـن الظـواهر الصـوتية عنـد الزركشـي في البرهـان، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2013.

26- تمام حسان، اللغة معناها ومبناها، دار الثقافة، المغرب ، 1994

27- تمام حسان، مناهج البحث واللغة، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1990

28- جـواد النـوري، علـم أصـوات العربيـة، منشـورات جامعـة القـدس المفتوحـة، 1996، ط1.

29- حسـام البهنسـاوي، الدراسـة الصـوتية عنـد علمـاء العـرب و الـدرس الصـوتي الحـديث، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2005.

30- حلمـي خليـل، الكلمـة، دراسـة لغويـة معجميـة، دار المعرفـة الجامعيـة للطلـع والنشـر والتوزيع، 1988

31- الخليل بن أحد الفراهيدي، العين، مهدي المخزومي وإبراهيم السمرائي.

32- الرمـاني والخطـابي وعبـد القـاهر الجرجـاني، ثـلاث رسـائل في إعجـاز القـرآن، تـح: محمـد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط3، 1976.

33- رمضـان عبـد الله، أصـوات اللغـة العربيـة بـين الفصـحى واللهجـات، مكتبـة بسـتان المعرفة، الإسكندرية، ط1، 2006.

34- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: أبو الفضل الديماطي، دار الحديث، مصر، 2006.

35- سلمان حسن العاني، التشكيل الصوتي في اللغة العربية، تر: ياسر الملاح ومحمد محمود غالي، النادي الأدبي الثقافي، ط1، 1983.

36- سيبويه، الكتاب، تح عبد السلام هاورن، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 3، 1996.

37- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية.

38- صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، د ط، د س.

39- صبحي صالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط3، 2009.

40- صلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 3، 2012.

41- الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح بشار عواد معروف وعصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة، ط1، 1994.

42- عبد البديع النيراني، الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، بإشراف د/مصطفى جطل، رسالة دكتوراه، 2006

43- عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي، هداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، ط2

44- عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، جامعة الأزهر.

45- عبد الفتاح لاشين، من أسرار التعبير في القرآن الكريم، الفاصلة القرآنية، دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2014

46- عبد القادر أبو شريفة وأخرون، علم الدلالة والمعجم العربي، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط1، 1989.

45- عثمان بن جني الخصائص، تح: عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1993.

46- عزاز حنسنة، العلاقة بين الصوت والدلالة من منظور علماء اللغة العرب المحدثين، مجلة تاريخ العلوم، جامعة سيدي بلعباس، ع8، جوان 2017.

47- عطية سليمان أحمد، الفونيمات فوق التركيبية في القرآن الكريم، سورة الواقعة أنموذجا، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي.

48- عطية قابل نصر، غاية المريد في عالم التجويد، الرياض، ط4، 1994

49- علاء جبر محمد، المدارس الصوتية عند العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2006

50- عينة كمال، أثر البعد الاستمولوجي على دلالة اللفظ (ترجمة كازيمرسكي لمعاني القرآن الكريم أنموذجا)، رسالة ماجستير، قسم الترجمة، وهران، 2012/2011

51- غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2004.

52- غفور حمد أمين، البحث الدلالي في المعجمات الفقهية المتخصصة، دار دجلة، العراق، ط1، 2014

53- فاضل مصطفى الساقي، أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، تقديم: حسان تمام، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1977

54- فراس الطائي، أصوات اللغة، مخارجها وصفاتها وشوائبها بين الدرس الصوتي والأداء القرآني، دار الكتب والوثائق بغداد، ط1، 2016

55- كمال الدين عبد الغني المرسي، فواصل الآيات القرآنية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط1، 1999.

56- كمال بشر علم الأصوات، دار غريب للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000

57- لطفي فكري محمد الجودي، جمالية الخطاب في النص القرآني، قراءة تحليلية في مظاهر الرؤية وآليات التكوين، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط1، 2014.

58- ماجد النجار، الدلالة الصوتية في القرآن الكريم

59- ماريو پاي، أسس علم اللغة، ترجمة أحمد مختار عمر، دار علا للكتب.

60- محفوظ بن أحمد بن الحسن أبو الخطاب الكلوزاني الحنبلي، التمهيد في أصول الفقه، تح: د. مفيد محمد أبو عشمة، 1985.

61- محمود السعران، علم اللغة ، مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت

62- محمد بن عبد العزيز الخضيري، مقاصد السور القرآنية، مكتبة إسلاميات، قطر، تاريخ النشر: 18 نوفمبر 2016، سورة الأحقاف، محمد، الفتح.

63- محمد بن علي التهناوي، كشاف اصطلاحات الفنون للعلامة، تح: رفيق العجم و آخرون، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1996

64- محمد جواد النوري، علم أصول العربية، منشورات جامعة القدس المفتوحة، ط1، 1996.

65- محمد حسن حسن جبل، المختصر في أصوات اللغة العربية، دراسة نظرية وتطبيقية، مكتبة الآداب، القاهرة، 2006

66- محمد حسناوي، الفاصلة في القرآن، دار عمار، عمان، ط2، 2000.

67- محمد علي الخولي، علم الدلالة، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، 2001

68- محمد يحي سالم الجبوري، مفهوم القوة والضعف في أصوات العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2006

69- محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت

70- محمود عكاشة، لغة الخطاب السياسي، دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال، دار النشر للجامعات، القاهرة، مصر، ط1، 2005.

71- مراد عبد الرحمن مبروك، من الصوت إلى النص نحو نسق منهجي لدراسة النص الشعري، عالم الكتب، القاهرة، 1993

72- مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، ط1، 1995

73- منصور محمد الغامدي، الصوتيات العربية، مكتبة التوبة، ط1، 2001

74- نـذير حمـدان، الظـاهرة الجماليـة في القـرآن الكـريم، دار المنـارة، السـعودية، ط1، 1991.

75- نمر محمد مصطفى أبو عون، المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها، مذكرة لاستكمال درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن، الجامعة الإسلامية، غزة، 2010

76- هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، تقديم: د/علي الحمد، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2007.

الفهرس

فهـــرس الموضوعات

العنـــــوان	الصفحة
الشكر والعرفان	/
الإهداء	/
مقدمة	أ – د
مدخل	06
الفصل الأول: الصوت والدلالة مصطلحات ومفاهيم	14
المبحث الأول: ماهية الصوت	15
الصوت لغة واصطلاحا	15
مخارج الحروف وصفاتها	18
1- الجهر والهمس	23
2- الشدة والرخاوة	24
3- الإطباق والانفتاح	25
4- الاستعلاء والاستفال	26
5- الذلاقة والإصمات	28
الصفات الأحادية	29
المبحث الثاني: الدلالة	35
الدلالة لغة واصطلاحاً	35
الدلالة عند المحدثين	38
عناصر الدلالة	38
أنواع الدلالة	40
المبحث الثالث: الدلالة الصوتية عند القدامى والمحدثين	51
الدلالة الصوتية عند القدامى	51
الدلالة الصووتية عند المحدثين	54

الفصل الثاني: الدلالة الصوتية في سورة محمد (ص)	58
المبحث الأول: بين يدي سورة محمد (ص)	59
المبحث الثاني: الفونيمات التركيبية وفوق التركيبية وظلالها الإجائية	62
المبحث الثالث: المقاطع الصوتية وظلالها الإحائية في السورة	95
المبحث الرابع: الفاصلة القرآنية وظلالها الإحائية في السورة	112
خاتمة	131
قائمة المصادر والمراجع	135
فهرس الموضوعات	/
ملخص	/

ملخص:

يعالج البحث اللبنة الأولى للنص القرآني وهي الأصوات التي ترتبط مع بعضها لتؤلف كلمات، ومن الكلمات جملا، ومن الجمل نصوصا، فالأصوات عنصر مهم نلج من خلاله إلى جماليات النص ذلك أن الأصوات بما تحمله من ملامح تمييزية والمتمثلة في الجهر و الهمس والاحتكاك والانفجار ...يمكنها أن تعكس الواقع الدلالي للنص وأثره في نفس المتلقى.

جاء هذا البحث المعنون ب " التشكيل الصوتي في الخطاب القرآني دراسة أسلوبية –سورة محمد صلى الله عليه وسلم أنموذجا-" ليتناول الجانب الصوتي في القرآن الكريم متمثلا بسورة القتال و قد اعتمدنا فيه عدة مناهج منها: المنهج الوصفي والمنهج الإحصائي، والمنهج التحليلي، كما قسم البحث إلى قسمين تعلوهما مقدمة و مدخل: قسم نظري يتتبع العلاقة بين علم الأصوات و علم الدلالة، وقسم تطبيقي يقوم على تحليل سورة محمد –صلى الله عليه وسلم- تحليلا صوتيا؛ لمعرفة أثر الملامح التمييزية و الفونيمات فوق تركيبية وتجلياتها في سورة القتال، ثم دراسة المقاطع الصوتية، والفاصلة القرآنية وإبراز ظلالها الايحائية وخاتمة متضمنة لأبرز النتائج المتوصل إليها

Summary :

The research deals with the first building block of the Qur'anic text, which are the sounds that are linked together to compose words, and from words as sentences, and from sentences as texts. Sounds are an important element through which we access the aesthetics of the text, because the sounds with their discriminatory features represented in loudness, whispering, friction and explosion... It can reflect the semantic reality of the text and its impact on the recipient. This research, entitled "Vocal Formation in the Qur'anic Discourse, a stylistic study - Surat Muhammad, may God bless him and grant him peace as a model-" came to address the phonetic aspect of the Holy Qur'an represented by Surat Al-Muqatil. The research is divided into two parts, topped by an introduction and an introduction: a theoretical part that traces the relationship between phonology and semantics, and an applied part based on the phonetic analysis of Surah Muhammad - may God's prayers and peace be upon him; To know the effect of discriminatory features and phonemes above syntactic and their manifestations in Surat Al-Muqatil, then study the audio clips, the Qur'anic comma and highlight their suggestive shades and a conclusion including the most prominent findings